الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الإنسانية الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

أخلاقيات الطب في الفكر الإسلامي

إبن سينا "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة

أمال عطاوة

إشراف الأستاذ:

د. عبد المجيد مسالتي

السنة الجامعية : (2020/2019)

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبع.

أشكر الله عز وجل على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي "الدكتور عبد المجيد مسالتي"

الذي أرشدني ونصحني وساهم معي في إعداد هذا البحث والذي لم تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي ولتوجيهاته التي لا تقدر بثمن.

إلى كل أساتذة قسم الفلسفة يامن استقيت منكم العلوم والمعارف

وأخيرا أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة

الإهداء

إلى من أحمل اسمك بكل فخر

إلى من أفتقدك منذ الصغر

إلى من يرتعش قلبي لذكرك

إلى من أودعتني لله تعالى، أبي المونر "طيب الله ثراك"

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت أقدامها ووقرها في كتابه العزيز

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسله

إلى من قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، أمي الغالية.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب رياحين حياتي أخواتي الغاليات

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات في مشواري الدراسي، إلى الذين أتمنى أن تبقى صوره في عيوني إلى الذين أحببتهم وأحبوني (صديقاتي، أصدقائي)

إلى جميع الأهل والأقارب

أهديكم خلاصة جهدي العلمي.

شكر وعرفان

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبع.

أشكر الله عز وجل على فضله حيث أتاح لي إنجاز هذا العمل

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي "الدكتور عبد المجيد مسالتي"

الذي أرشدني ونصحني وساهم معي في إعداد هذا البحث والذي لم تكفي حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علي ولتوجيهاته التي لا تقدر بثمن.

إلى كل أساتذة قسم الفلسفة يامن استقيت منكم العلوم والمعارف

وأخيرا أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مدوا لي يد العون والمساعدة

الإهداء

إلى من أحمل اسمك بكل فخر

إلى من أفتقدك منذ الصغر

إلى من يرتعش قلبي لذكرك

إلى من أودعتني لله تعالى، أبي المونر "طيب الله ثراك"

إلى من وضع المولى عز وجل الجنة تحت أقدامها ووقرها في كتابه العزيز

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسله

إلى من قدمت سعادتي وراحتي على سعادتها

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، أمي الغالية.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب رياحين حياتي أخواتي الغاليات

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات في مشواري الدراسي، إلى الذين أتمنى أن تبقى صوره في عيوني إلى الذين أحببتهم وأحبوني (صديقاتي، أصدقائي)

إلى جميع الأهل والأقارب

أهديكم خلاصة جهدي العلمي.

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الطي من أقدم النشاطات التي مارسها الإنسان منذ الأزل وذلك لارتباطه بأقدم ظاهرة يتعرض لها الانسان وهي المرض، لذا وقع على عاتق الانسانية البحث عن سبل العلاج عبر العصور القديمة هذه الأخيرة التي كانت تربط مهنة الطب بالسحر والشعوذة والأرواح الشريرة، وهذا ما نجده في تاريخ الحضارات القديمة أن ممارسة الطب كانت تخضع لقواعد صارمة تحدد بدقة ووضوح، والإجراءات والعقوبات ضد الأطباء المهملين والمقصرين.

ومع بزوغ فجر الحضارة الإسلامية بدأ النهوض بالطب والعلوم الإنسانية والسعي لتطوريها وتأسيس مدارس الطب في مختلف أرجاء البلاد الإسلامية، كما حظيت الجوانب الأخلاقية والفلسفية للطب بالإهتمام البالغ وقد ظهر ذلك في حرص الأطباء والفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا على تبني قسم "أبقراط" وتدريبه لتلاميذه، هذا القسم الذي جاهد المسلمين في تغييره وفق الشريعة الإسلامية مما ساهم في اكسابه بعدا "إنسانيا" أكثر، ومع تطور الحضارة الإنسانية والتطور التكنولوجي والتقنيات الطبية أدت إلى ظهور معضلات جديدة مثل أطفال الأنابيب وإنعاش الحياة والهندسة الوراثية ....إلخ، نتج عن كل هذا ظهور مفاهيم جديدة أهمها "البيوتيقا" (علم الحياة) غير أن المسلمين لم تؤثر فيهم هذه المعضلات لأن العقيدة الاسلامية قائمة على أسس متكاملة من الآداب والأخلاق الموجودة بالفطرة في منها حياتهم.

وعلى ضوء ما سبق تحدد لنا الكثير من الإشكاليات التي نذكر منها : يا ترى هل الأخلاق الطبية الإسلامية أصلية أم هي مستمدة من أخلاق الحضارات السابقة؟ وهل كان للتطورات الحاصلة تأثير على الأخلاق الطبية الإسلامية؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة من خلال دراستي اعتمدت على مكونة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

الفصل الأول بعنوان : علم الطب في الحضارة الإسلامية تطرقت فيه إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: تاريخ الطب قبل الاسلام

المطلب الأول: الطب عند المصريين

المطلب الثاني: الطب البابليين

المطلب الثالث: الطب الصينين

المطلب الرابع: الطب اليونان

المبحث الثالث بعنوان: أهم إسهامات المسلمين الطبية ويندرج تحته خمسة مطالب

المطلب الأول: طب النساء

المطلب الثاني: طب الأسنان

المطلب الثالث: طب الأطفال

المطلب الرابع: الجراحة

المطلب الخامس: التشريح

ويأتي الفصل الثاني بعنوان: من أخلاقيات الطب إلى البيوتيقا، تناوات فيه أيضا مبحثين.

المبحث الأول بعنوان: تاريخ التجارب الطبية ونشأة البيوتيقا يندرج تحته مطلبين:

المطلب الأول: نشأة البيوتيقا

المطلب الثاني: البيوتيقا والدين

أما المبحث الثاني فهو بعنوان: تطبيقات البيوتيقا ويندرج تحتها مطلب واحد.

المطلب الأول: المواضيع التي تناولتها البيوتيقا.

وأخيرا الفصل الثالث بعنوان: تجليات أخلاقيات الطب عند ابن سينا.

يندرج ضمنه أربعة مباحث:

الفصل الثالث: تجليات أخلاق الطب عند ابن سينا

المبحث الأول: ابتكارات ابن سينا الطبية

المبحث الثاني: الأهداف الطبية

المبحث الثالث: أداب مزامنة مهنة الطب

المبحث الرابع: آراء الغربيين في ابن سينا

وخاتمة

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي وذلك لاتباعنا التسلسل الزمني في الدراسة.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي من خلال قيامنا بتحليل وتفكيك الأفكار الأساسية للموضوع ودراستها بأسلوب متعمق ، واعتمدت في دراستي هذه على الكثير من المراجع والمصادر القيمة منها كتاب القانون لابن سينا وابستيملوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني للدكتور حربوش العمري.

ومن أسباب اختياري للموضوع هي رغبتي واهتمامي بفلسفة الشيخ ابن سينا والاطلاع على مختلف توجهاته الطبية.

الأهمية التي يلعبها الطب في حياتنا واتباطه بالواقع المعاش.

ومن الصعوبات التي واجهتني حداثة الموضوع وتشبعه وارتباطه بمختلف الفترات الزمنة.

الفصل الأول

علم الطب في الحضارة الإسلامية

المبحث الأول: تاريخ الطب قبل الاسلام

المطلب الأول: الطب عند المصريين

المطلب الثاني: الطب البابليين

المطلب الثالث: الطب الصينين

المطلب الرابع: الطب اليونان

المبحث الثاني: أهم إسهامات المسلمين الطبية

المطلب الأول: طب النساء

المطلب الثاني: طب الأسنان

المطلب الثالث: طب الأطفال

المطلب الرابع: الجراحة

المطلب الخامس: التشريح

المبحث الأول: تاريخ الطب قبل الإسلام

تمهيد:

إن صناعة الطب معروف منذ القدم، فوجود الطب علم قائم منذ تواجد البشرية على وجه الأرض، أي بمجرد ظهور الداء ومعاناة الإنسان من الألم لذا أصبح عليه البحث عن سبيل لمواجهة هذا الداء الإنساني فالطب علم شاركت في وضع ركائزه العلمية العديد من الدول والحضارات وذلك منذ القدم إلى يومنا هذا ومن هنا عرفت صناعة الطب انتقالا وانتشارا واسعا عبر بقاع العالم.

ففي العصور القديمة ارتبطت مهنة الطب بفكرة الشعوذة والسحر وما يعرف بالكهنة، فهم يعتقدون أن المرض عبارة عن ارواح شريرة تسكن جسم الإنسان أو جزء من بدنه، ومن يصاب بهذا المرض لا شفاء له إلا بتطبيق ما يدعونه بفكرة الرقية والتعويذة التي يعتبرونها مبدأ للشفاء من ذلك الداء الذي يعانيه المريض، فهم يعتبرون أن الساحر هو المعالج الوحيد الذي بيده الشفاء، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقد ساهمت العديد من الأمم في تطور تلك المهارات الطبية لهذا نطرح السؤال ترى كيف ساهمت هذه الشعوب في صناعة الطب ؟.

المصريون: تعد الحضارة المصرية من أقدم الحضارات التي ظهرت فيها ممارسة مهنة الطب حيث بلغت فيه أعلى مستويات العلم كالتحنيط والتشخيص والتشريح والجراحة، فهي تعد المجالات التي نالت البراعة العالية في الحضارة الفرعونية، ولعل خير دليل على ذلك هو شهادة "هوميروس" فقد اعترف ببراعة واجتهاد الأطباء المصريين حيث قال: "أن هؤلاء الأطباء كانوا ذو كفاءة عالية في معالجتهم للعديد من الأمراض حيث تعدد ظهور العديد من الأمراض

وتفرعت تخصصات هؤلاء الأطباء" وبالأحرى يقصد أنه قد ظهرت في تلك الفترة العديد من الأطباء كل حسب تخصصه أو مجاله[1].

فالأطباء المصريون من أقدم الأطباء ظهورا، ولديهم معتقداً ألا وهو "بقاء الأجسام وإعادة الأرواح إليها" بمعنى أن الأطباء المصريين كانوا يعتقدون أنهم بإمكانهم الحفاظ على جثث الموتى ويمكن إعادة الأرواح إلى تلك الأجسام وبالتالي الحفاظ عليها مدى الحياة عبر تطبيق العديد من الأشياء فقد اخترعوا" فكرة التحنيط الذي كانت فيه الحضارة الفرعونية من الأمم السباقة إلى ذلك فاقوا فيها بقية الأمم الأخرى[2].

وفي مثال عن نشرة التحنيط كان هناك رمز إلى تحنيط جسم يعقوب عليه السلام وكان ذلك بأمر من ابنه يوسف وزير ملك مصر في تلك الفترة، بمعنى أن ظهور فكرة التحنيط بدايتها بتحنيط جسم يعقوب عليه السلام وذلك لأول مرة في الحضارة الفرعونية، وعرف التحنيط بأن له ثلاثة طرق وهي:

1- **تحنيط الأغنياء:** والتي يتم فيها شق الخاصرة اليسرى تحت القيصري، أي أخر الأضلاع السفلية لجسم الإنسان كما يتم في هذه الوضعية نزع الأحشاء من ذلك الشق باستثناء القلب والكليتين ،لأنهم يعتقدون أنه بنزع بقية الأشياء من جسم الميت مع الإبقاء على الكليتين والقلب اللذان يعدا سبب في الحياة[3].

[1]- راغب السراجي، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2008، ص 11.

[2]- عيسى بن علي الجوجلي، تاريخ واخلاقيات المهن الصحية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2008، ص 22.

[3]- عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، (د.ط)، (د.س)، ص10.

بالإضافة إلى ذلك يتم نزع دماغ الميت عن طريق المنخرين بأداة خاصة وحادة لتلك العملية، ثم يتم غسله بخمر البلح، وبعدها يخاط شق الرأس للميت، وبعدما يتم نقع تلك الجثة "المحنطة" في فترة تبلغ 70 يوما بمعنى شهرين كاملين و10 أيام ،في محلول خاص يدعى "النطرون" المعروف "بملح البارود" ، ولف تلك الجثة المحنطة في قماش خاص كما أنه يتم وضع العديد من المجوهرات والأحجار الكريمة في لفائف تلك الجثة المحنطة[1].

وهذا إدعاء على غنى الميت وهذا ما يختلف فيه التحنيط من شخص إلى آخر بمعنى أن فكرة الغنى تكون بارزة في فترة التحنيط، فقد بلغت قيمة التحنيط للطبقة الغنية والمشاهير الفرعونية مبلغ مالي وقدرة 250 ليرة إنجليزية من نقودنا، وإن دل هذا فإنه يدل على أن معتقد التحنيط في الحضارة الفرعونية ليلقى اهتماما خاصا حيث كانت تخصص له العديد من المبالغ المالية.

2- **تحنيط الطبقة الوسطى:** فعملية التحنيط الطبقة الوسطى في المجتمع الفرعوني تتم بطريقة مختلفة لما سبقها حيث يتم أولا[2].

نزع الدماغ من المنخرين بشفرة تفتح مجرى أنف الجثة فتملأ منخرة هذا الأخير بزيت الأرز أو مذوب الناطرون وهذا المحلول تنقع فيه الجثة فترة 70 يوما أيضا ويتم في هذه الفترة ذوبان الأشياء وزوالها ولم يبق من هذه الجثة إلا الجلد والعظم[3].

3-**تحنيط طبقةالفقراء:** ومن جهة أخرى فتحنيط الطبقة الفقيرة أو الكادحة تختلف اختلافا كبيرا عن سابقتها طبقة الأغنياء والطبقة الوسطى حيث يتم تحنيطهم بطريقة بسيطة

[1]- عيسى اسكندر المعلوف: تاريخ وأخلاقيات المهن الصحية، ص10.

[2]- المرجع نفسه: ص11.

[3]- المرجع نفسه: ص11.

وسهلة والتي يطبق عليها توزيع المر وغسيل كافة الجثة به حيث تحقن هذه الجثة بسائل يسمى سرمايا وهم يعتقدون أن هذا المحلول يسمى بالصبر لداء الفقراء، ثم يتم تمليح هذه الجثة فترة 70 يوما، وتحنيط الفقراء هي أسهل طريقة وأقلها تكلفة[1].

هذا من جهة أما من جهة أخرى فقد ارتبط الطب المصري ارتباطا وثيقا "بالمعابد" فهم يعتقدون أن الألهة التي كانوا يعبدونها هي السبب الوحيد لشفاء العديد من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة مثل الآلهة "تون"، بالإضافة إلى الآلهة "إيزيس" التي كانت لها مكانة عالية لدى معتقديها فهم يعتقدون أنها هي الآلهة الشافية من كل الأمراض المستعصية أو التي يصعب علاجها، وقد كانوا يلجؤون إلى التضرع الشديد بهدف الشفاء والعلاج من ذلك المرض.

حيث امتدت جذور هذه الآلهة إلى أيام الامبراطورية الألمانية فقد شملت العالم الغربي ككل وذلك نظرا لانتشارها الواسع بين معتقديها حيث انتقلت إلى بقية الحضارات الغربية[2].

وبالتالي يمكن القول بأن الكهنة كان لهم الدور البالغ والاسهام العظيم في ممارسة مهنة الطب القديم في الحضارة المصرية ،وبعدها نشأت فئة أخرى عكس الفئة السابقة ألا وهي الكهنة والتي أطلق عليها فئة أطباء من غير رجال الدين الذين كانوا معروفين سابقا حيث انقسمت هذه الفئة إلى درجتين[3].

الدرجةالأولى: استندت على ما كان منتشرا سابقا وهو اللجوء إلى السحر والشعوذة بمعنى التجديد في طرق العلاج.

---

[1]– عيسى اسكندر المعلوف، المرجع نفسه، ص 11.

[2]– راغب السراجي، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية، ص 11.

[3]– رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للطباعة، بيروت، لبنان، 2000، ص 12.

الدرجة الثانية: واعتمدت في علاجها على العقاقير والجراحة وما يميز ظهور هذه الفئات هو بروز المختصين بمعنى تعدد المجالات أو المهن الطبية الطبية وابتكار أنواع علاج مختلفة سواء كانت بسيطة أو غير ذلك.

فقد عرف عن الكهنة المصرين أنهم يقومون بحلق شعر أحيائهم كل ثلاثة أيام، وذلك للوقاية من انتشار القمل والحشرات من المرضى الذين يقومون بعلاجهم وذلك تفاديا أيضا للإصابة بالعدوى بين المرضى.

وقد كان لديهم زي خاص عند ممارسة مهنة التطبيب، بارتدائهم لجبة ذات اللون الأبيض، بالإضافة إلى ذلك فقد كان لهم أجر خاص أو بالأحرى يقدم لهم أغرب أجر، فمثال عن ذلك فقد كان الكاهن يقوم بتحليق رأس المريض حيث يقوم بوزن شعر ذلك المريض[1].

وفي أخير الأمر يقوم بأخذ أجرته بمقدار ميزان ذلك الشعر ومن ناحية أخرى ،فقد كان لهؤلاء الأطباء العديد من الامتيازات التي تميزهم عن بقية طبقات المجتمع و"كان للأطباء المصريين امتيازات مثل اعفاءهم من الضرائب وكان الناس يحملون اليهم الهدايا بدل الأجور وكان منهم من هو موظف عند الحكومة يقدم له أجره كل شهر"[2].

[1]– عيسى اسكندر المعلوف، المرجع السابق، ص 12.

[2]– جعفر مرتضى العاملي، الأداب الطبية في الإسلام، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1416– 1991، ص 14.

إلا أن معظم العلوم قد تغيرت بعد ذلك، فقد ظهرت علوم جديدة نتيجة ضروب الفلسفة مثل العلوم الرياضية، الفلسفة والكيمياء، ويعد "أوتيس" بن مينا من بين الملوك الأوائل للحضارة المصرية فهو المثل الأعلى في مجال الجراحة[1].

وخير دليل على ظهور العلم الطبي في الحضارة المصرية كحضارة أولى هو عملية ختان الأطفال والهدف من هذه العملية هو الحفاظ على الصحة الجسمية والوقاية من مختلف الأمراض المنتشرة في تلك الفترة.

الطب عند البابليين

عرف عن الطب لدى البابليين أنه يتخلله شيء من السحر والشعوذة وهذا ما كان معروفا سابقا فالمرض عندهم حسب معتقدهم أنه عبارة عن نتيجة لأفعالهم وذلك كعقوبة لغضب الآلهة عن المريض فذلك الكاهن أو الساحر لا يتم معاقبته ،وإن ارتكب خطا في علاج مريضه، وذلك للعلاقة الوطيدة التي كانت تربط الساحر بالآلهة ، وفي الاتجاه الاخر، إن الطبيب الجراح اذا ارتكب خطأ في علاجه فإنه يتم معاقبته لانه يعمل بيده لا بقوة كهنوتية أو سحرية كما يفعل السحرة والكهنة[2].

فظهور العلوم الطبية في الحضارة البابلية كان نتيجة لاحتكاكها بالحضارة المصرية التي كانت سباقة لها،اعتمد العلم لديهم على عملية الملاحظة لبعض الوقائع المعاشة في الحياة اليومية حيث وجدوا في مدينة كيش كتابات تصويرية على جدران الكهوف ويرجع ذلك

[1]– أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية لطلاب السنة التحضيرية في الكليات الطبية، الجمهورية السورية، وزارة التعليم العالي، 2016، ص 25.

[2]– عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، الطليعة، ط3، 1994، ص 24.

إلى الحقبة الزمنية 4200 ق.م[1].

كما استند الأطباء البابليون في تركهم لمعظم الكتابات العلمية التي تخص مجالهم الطبي عن طريق قوالب عليها نقوش العديد من النصوص الطبية كما عُثِرَ أيضا في مدينة لاشاج على خاتم لأحد الأطباء وذلك يعود إلى فترة 3000 سنة قبل الميلاد، وإن دل هذا على شيئ فانما يدل على خير وثيقة اثباتية عن تواجد العلم الطبي في الحضارة البابلية، فقد وجدو على خاتم ذلك الطبيب رسم للإله "ايرو" وقد كانوا يمجدون العديد من الأطباء لأنه كان يمثل لهم إله الوباء ومن أصيب بهذا الوباء فلا علاج له إلا باللجوء إلى هذه الألهة المقدسة لديهم[2].

حيث كان في حضارة بلاد الرافدين تطبيق لثلاثة مذاهب:

1-المعالجة بالنصح :أي عن طريق الارشاد والوقاية من الأمراض والأوبئة المنتشرة.

2-المعالجة بالتشخيص: وذلك بوصف الأشياء الطبيعية كالعلاج بالنباتات أي الاعتماد على الطب المزاجي الطبيعي.

3-المعالجة بالسحر:و يتم ذلك عن طريق العلاج بالطلاسم والسحر (بشكل الطب النفسي) ويعتمد في هذا العلاج بالتأثير على المريض باللجوء إلى الطرق السحرية التأثير المباشر فيه، خاصة في الجانب النفسي للمريض[3].

فقد رفض الأطباء البابليون عملية العلاج أوتسكين الألم للمريض بالمسكرات ولجؤوا إلى العلاج عن طريق ما يسمى "بالتسميد"، إلا أن هؤلاء الأطباء قد اعتمدوا على مادة الحشيش والأفيون لإجراء عملية التخضير للمريض عند إجرائهم العملية[4].

---

[1]- رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص 37.

[2]- المرجع نفسه، ص 38.

[3]- راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 14.

[4]- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 82-84.

كما اعتمدوا في طرق علاجهم للمريض بتوجيهه لتناول زيت الزيتون وزيت الخروع والعسل والملح فهم كانوا مشهورون بمعارفهم بالأعشاب سواء كان ذلك في مجال الصيدلة أو إعداد العصورات أو المراهم .

وفي حالة عدم العلاج للمريض فإنه يقوم أهله بوضعه في الأماكن العامة التي يقصدها الناس بهدف مرور شخص قد أصيب من قبل بذلك الداء الذي يعاني منه المريض الجالس، لذا يقوم بتوجيهه إلى طريقة العلاج الذي شفي هو بها[1]، فأعظم وثيقة تاريخية عبر مرور الزمن هي قانون حمورابي الذي مفاده يتحدث عن المهنة الجراحية فقط لأن تفادي ذكر الأطباء والباحثين في هذا القانون كونهم مقدسين نتيجة لارتباطهم بالآله أو المعبد ففي نظر هذا الدستور أن الجراح هو الذي يجزى خير اذا احسن عمله، ويعاقب إذا أخفق في مهنته الطبية[2].
لهذا سنوجز في شرح بعض نصوص هذه المواد كونها اقدم القوانين الطبية في الوجود:

حيث تنص المادة 215 :أن يختص الأطباء لإجراء عملية جراحية لأحد الأفراد الذين ينتمون إلى أي طبقة في المجتمع إذا نجح في العملية التي أجراها فيأخذ مبلغ نجاحه 10 شقلات من الفضة أجرا على عمله.

كما تنص المادة 16 على أنه إذا كان المريض من الطبقة العامة أي العادية في المجتمع فإنه يجزى 5 شقلات مقابل إجراء العملية للمريض العادي[3].

[1]– راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 15.
[2]– جورج سراتون، تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وأخرون، الجمعية المصرية لنشر العرفة والثقافة، الجزيرة، مصر، ج1، ص 194.
[3]– المرجع نفسه، ص 199.

وعلى كل عاصي لقوانين حمورابي فإنه تنزل عليه اللعنة الشديدة مدى الحياة من قبل الملك أو الرعية أي بمعنى أن ذلك الشخص المؤثم يكون منبوذ في الوسط الاجتماعي لارتكابه معصية[1].

الطب عند الصينيين:

يذكر المؤرخون أن الطب الصيني يعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد فقد عرفت الحضارة الصينية ازدهاراً ورقيا في شتى المجالات وما يهمنا هناهو المجال العلمي وبالأخص ميدان الطب ، وقد ظهرت العديد من المذاهب الفلسفية في الدولة الصينية نذكر منها فلسفة التاو وفلسفة "كونفشيوس" الذي كان يدعو إلى اعتناق مكارم الأخلاق والتحلي بها بالإضافة إلى "واي" الذي يعد من أحد مشاهير الصين الذين ظهروا في ميدان الطب الصيني في تلك الفترة[2]. كما يعد "شان نوتج" الشخصية المشهورة باسم الامبراطور "فيويو" فهو أول باحث غاص في عالم النبات .

وما نستخلص قوله أن الطب الصيني اعتمد على استقاء كافة الخبرات العلمية والطبية على الأدوية النباتية الطبيعية والوخز بالإبر والكي، وهذا ما يبين الرغبة أكثر في التطور العلمي الصيني إلى أن بلغوا درجة التشريح، الذي يعد أعلى درجة العلم في الميدان الطبي والتي يعجز عن فك هذه الشيفرة العلمية إلا نوابغ الميدان الطبي[3]. فالصينيون كان لديهم أماكن مخصصة لترسيم النباتات الطبية من أجل الاستفادة منها في العلاج الذي يقومون به ودليل ذلك اتضح في قول "وجدي لأن هذه الحدائق كانت موجودة لدى الصين قبل ميلاد المسيح

[1]– جورج سراتون، تاريخ العلم، ص 199.

[2]– رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص16 .

[3]– راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 16.

بثلاث آلاف سنة وينسبون إلى الملك "هوانج تي" فهذا الأخير قد ألف كتاب في ميدان الطب 2600 ق.م لازالوا يحتفظون به إلى يومنا هذا" [1].

وكان الصينيون يولون اهتماما بالغا بالنباتات العلاجية التي يستعملونها في المرض الاستطلاق أي الإسهال أو الوقاية من سكر، ولكنهم أهملوا النظافة الشاملة مما تولد عنها ظهور العديد من الأمراض والأوبئة الفتاكة التي يصعب علاجها مثل أمراض حمى التئفودية ،والأكثر انتشارا بين الأفراد.

وقد عرف المجتمع الصيني أنه مجتمعا كثير النسل لكن، في المقابل الظاهرة المنتشرة موت الأطفال في سن مبكر [2].

وقد اعتبر الصينيون أن معظم الأمراض التي وقعت كان سببها (الجفاف والحر والرطوبة) ولذلك فقد حملوا الفصول المسؤولية أي أن التقلبات الجوية التي يمر بها الأشخاص هي السبب الرئيسي في ظهور الأمراض المستعصية، خاصة أن الدولة الصينية كانت معروفة بالزلازل والبراكين، كما قام الأطباء الصينيون بتقسيم المرض، فالحمى تحدث في فصل الخريف وأمراض الصدر تنتشر وفي فصل الشتاء أما الربيع تحدث فيه أمراض الأعصاب أما في الصيف تظهر الأمراض الجلدية، تختلف هذه الامراض من شخص لأخر بحسب مناعة ذلك المريض [3].

وخير دليل على نجاح الطب الصيني إلى يومنا هذا هو مواصلة العمل الناجح في الميدان الطبي الباطني حيث عرف أطباء الصين بعض الالات الجراحية البسيطة وأهم ما يميز طبهم ما يعرف اليوم "بالكب النقصي" التي لا تزال متواصلة إلى يومنا هذا ويعود أساس هذا

[1]– جعفر مرتضى العاملي، الأداب الطبية في الإسلام، ص 17.

[2]– اسكندر معلوف، تاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة، ص 41.

[3]– أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية، ص 41.

العلاج عن طريق غرس إبر محمية في جلد المريض ليتم بذلك علاج فوري للمريض فيشترط على محترف المهنة أن يقوم أولا بفهمها ويتعلم أسسها ويكون على إطلاع تام على أهم مواضعها إذا لكل منها علاقة بجزء من جسم الإنسان الباطني وهذه الطريقة الاكثر انتشارا في الصين[1].

وقد ارتقى الطب الصيني إلى أن بلغ تعريفهم للدورة الدموية الموجودة في جسم الإنسان، فهم يرون أن الأغذية لها دور في جسم المريض، فقالوا أن الحلو له دور في تغذية العضلات وزيادة صلابتها أن تناول الملح يغذي العروق فهم بذلك يردون ان الأطعمة المتناولة من طرف الأشخاص لها الدور البالغ في بناء الجسم لتكوين الطاقة الجسمية[2].

نستخلص إليه في الأخير أن الطب الصيني امتاز عن باقي الأمم السابقة فهم اذ كانوا يعتمدون في تكوين ميدانهم الطبي على المجال العلمي والنباتي وقد اعتمدوا على نقطة جوهرية في مجال الطب وهي عملية الوخز بالإبر في علاج معظم الأمراض وهذه العملية نظرا لنجاحها فهي سائدة إلى يومنا هذا.

الطب عند الهنود

عرف الهنود أنهم ذو حضارة غنية وعريقة منذ القدم، في فروع عدة كالصناعات المتعددة، فقد برز لديهم بصفة جلية تفوقهم عن غيرهم من امم العالم المتحضرة في حقول علمية في ميدان المهن الصحية والمداوات ومعرفة العلاج والسموم والجراحة والكيمياء وقد تم اكتشاف بقايا أثرية تعود إلى آلاف السنين وهي تنتمي إلى الحضارة الهندية وجود مستشفى في ميلان الهندية ،الذي يعود تاريخ بنائه إلى (ق 5 ق.م) ولعل هذا الأخير دليل ملموس عن تواجد العلم الطبي واهتمام الهنود بالطب منذ القدم، بالإضافة إلى وجود بقايا أخرى قديمة تم

[1]– راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 16.

[2]– أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية، ص 41.

العثور عليها وهي عبارة عن كتب مزودة بشيء من العلوم الطبية التي تناولها الهنديون في طرق علاجهم للمرض[1].

لقد ذكرت لنا معظم الكتب التاريخية أن التاريخ وفلسفة الحضارة في الميدان الطبي يعود تاريخها إلى الطبيب الهندي "سوسورتا" التي تدونها بعد فتوح الاسكندر في الهند ويعود ذلك إلى أوائل (ق 4 ق.م)[2]. فالطب عند الهنود قد امتزج بالخرافات والأساطير المشورة والمتداولة بين أفراد مجتمعه والذي عرفت بالفقر المتقع، إلا أنهم قد تميزوا عن بقية الأمم السابقة بمعرفة "التشريح" كما أنهم قد اشتهروا بالجراحة بمختلف أنواعها ويعد فن التشريح وإجراء الجراحات من أصعب العلوم الطبية في تلك الفترة[3]، وذلك لقلة الوسائل المتطورة.

لقد برزت لديهم أعمال جراحية كثيرة لاستخراج الحصات، وبالكي بالحديد المحمى كما أنهم قد بنو طبهم على مبادئ تمثلت في (الهواء، ..الصفراء...، البلعم، وغيرها)، وقد عرفت هذه الأخيرة عندهم بالأخلاط الأصلية[4].

لقد اعترف اليونان ببراعة الهنود في الميدان الطبي اذ ثنوا عليهم وأقروا أن الطب الهندي أرقى من طبهم.

كما ذكر "أبوقراط" الكثير من علاجات الهنود بالإضافة إلى أنه قد ذكر "تيوفراست" أنه الذي يأخذ العديد من الخبرات والنباتات العلاجية من بعض الأطباء الهنود وذلك نظرا لخبرتهم التي شاعت في الأوساط الطبية[5].

---

[1]– رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص 48.

[2]– المرجع نفسه، ص 49.

[3]– راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 18.

[4]– عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، ص 16.

[5]– أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية، ص 37.

وقد اعتمد الطب الهندي في طرقه علاجية على القرصات الصحية عن طريق التوجيه والإرشاد للمرضى من أجل الوقاية من الأمراض المنتشرة في الأوساط الإجتماعية، كما أنهم لجؤوا إلى استغلال الحيوانات والنباتات في صناعة الأدوية العلاجية فمعظم هذه الأدوية مستخرجة من ناقوعات ودهونات وقطرات وتبخيرات بمعنى أنه بعد جلب النباتات أو الأشياء المراد استخراج الدواء منها يتم تمريرها بهذه المراحل المذكورة لاستخراج الدواء بهدف العلاج[1].

لقد استعمل الهنود في ميدان طبهم المداواة بالأشياء الطبيعية إلى إضافة جانب طبي مزاجي لكن أولوا اهتماماتهم التي كانت مركزة على جانب الطب الروحاني، فقد اعتمدوا رياضة "اليوغا"التي تساهم في بناء صحة الجسم من الناحية الطاقوية، بالإضافة إلى تهذيب النفس والأخلاق، فهذه الرياضة لها قواعد ووضعيات خاصة وذلك في الجانب التطبيقي (كالجلوس مثلا) فهي تساهم في بناء قوة الإرادة اذ تسيطر تماما على الشعور النفسي وتساعد في التحكم في اجهزة الجسم ككل إن عرف كيفية تطبيقها من طرف ممارسها[2].

وقد اصطلح الهنود على بعض الأمراض المستعصية وعرفوا كيفية علاجها كونها قد انتقلت عن طريق العدوى، فقد استخدموا التنويم المغناطيسي في العديد من الطرق العلاجية بهدف الاستشفاء، كما عرفوا خصائص الأربطة العضلية والجهاز اللمفاوي والأوعية الدموية، والأغشية المخاطية[3].

ولقد انتقلت هذه المعارف إلى العرب وعرفوا كيفية الاستفادة منها كونهم ذوى خبرة في المجال الطبي فترجمو العديد من الكتب الهندية إلى اللغة العربية من أجل اكتشاف طرق متعددة للعلاج.

---

[1] – أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية، ص 37.

[2] – عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص 85.

[3] – حسان حلاق، العلوم عند العرب أصولها، ملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص 16.

ولقد كشف الأطباء الهنود الكثير من الأمراض المنتشرة في تلك الفترة باكتشافها ومن بين هذه الأمراض حمى الملاريا واكتشاف العلاقة التي تربطها بالبعوض ووباء الطاعون وعلاقته بالجرذان[1].

كان حضارة الهنود من بين الحضارات السباقة في إجراء عملية التجميل وترقيع الجلد، ويعد الأطباء الهنود من الأطباء الأوائل الذين اكتشفوا العملية القيصرية للبطن عند الولادة الصعبة بالإضافة إلى كيفية "قرح العين" كما اكتشفوا العديد من الوسائل الجراحية والتي لها علاقة بالعملية الجراحية (الوسائل الدقيقة)[2].

وما نخلص إليه في الأخير هو أن الطب الهندي احتوى أيضا على بعض المقولات المنثورة التي ليس لها علاقة بالطب أو بالعلم، لكن كانت الأقل درجة في الأقوال والأفعال عن الطب المصري والبابلي[3].

ولكن لا نهمل الدور الذي ساهموا به في إجراء عمليات جراحية فهي تدل على ارتقاء وارتفاع المستوى العلمي في الميدان الطبي لديهم بخلاف الحضارات التي سبقتهم.

الطب عند اليونان:

تعد الحضارة اليونانية من بين الحضارات العريقة التي برع فيها اليونانيون في العديد من المجالات نوجز ذكرها كالتالي، الفلسفة، العلوم، الآداب، فهذه الحضارة نبغ فيها علماء عظماء يعدون من أساطير الفكر العالمي القديم مثل سقراط، أفلاطون، أرسطو[4].

---

[1]– رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، ص 48.

[2]– المرجع نفسه، ص 48.

[3]– راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 19.

[44]– محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000–2001، ط1، ص283 .

لقد ذكر المؤرخون العرب أن جذور الطب وقيامه عند اليونان لأول مرة يعود إلى "اسقلابيوس" الذي يعد من الملوك الأربعة الذين كانوا رفقة "هرمس"، ويرجع إلى احتكاكه الشديد والمتواصل لحكمة "هرمس" الذي يمثل النبي إدريس عند المسلمين و"أختوخ "عند العبرانين[1]، كما انه عرف عن" شيشرون "سر الاعشاب المستخدمة في العلاج وان الالهة "ايزيس" قتلته لإرضاء اله الجحيم والموت [2]

وانتهج اليونانيون طريقتين للعلاج، طريقة يعالج معظم المرضى بالسحر والكهنة فهم يعتقدون أن الأمراض التي تصيب المريض كلها من مصائب الشيطان ولا سبيل للشفاء من مصائب ذلك الشيطان إلا باللجوء إلى آلهة، التي تعد مصدر العلاج من عمل الشيطان[3]، أما الطريقة الثانية التي اعتمدوا فيها على العلم الطبيعي الذي يعد من الفروع الطبيعية بمعنى أنهم يلجؤون إلى وصف العلاج بالطرق الطبيعية، كالاعتماد على النباتات والأشياء ذات المنبع الطبيعي للشفاء من مختلف الامراض[4]،لقد اتصف الطب لدى اليونان بمذهبين

المذهب الأول: يعمل على شفاء المريض من دائه وذلك بغض النظر عن نوع المرض الذي يعانيه كونهم يعتبرون أن جميع الأمراض في مرتبة واحدة بمعنى أن جميع الأمراض متساوية[5].

اما المذهب الثاني: فقد كانوا يهتمون بالتشخيص الوصفي وذلك عن طريق معرفة نوع ذلك المرض، ولكي نعرف استقراء طب ومعرفة ارتقائه عند اليونان نقسمه إلى ادوار:

---

[1]– سامي خلف حماني، مخطوطات داغر الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة أمينة للمخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية، دمشق،1969، ص 38.

[2]– المرجع نفسه: ص38.

[3]– داغب السرجاني، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الاسلامية، ص21.

[4]– المرجع نفسه: ص 32.

[5]– عمر فاروخ، تاريخ العوم عند العرب، ص 84.

الدور الاول: كان أيام "هوميروس" عرف أن الطب في هذا العهد قسمين الطب الباطني أو الداخلي والثاني الجراحة [1].

الدور الثاني: في عهد" ابوقراط "اعتمد في تأسيسه للعلم الطبيعي على نظرية الطبائع الاربعة :البرودة ،الحرارة، الرطوبة، الليونة وهذه الطبائع تتم فيها ما يسمى بالأخلاط الاربعة المتواجدة في الجسم .

الدور الثالث: وكان مع اكسندر المقدوني، مؤسس المدرسة الاسكندرية اشتهر أطبائها بالجراحة ، ارتقى فيها فن التشريح وذلك نظرا لاهتمام المصريين بالتحنيط ومن مشاهيرها "هيرو فيلوس" الذي وضع أساس التشريح حيث استأذنت بفتح الجثث البشرية فأذن له بدفن أجسام المجرمين وهم أحياء[2]

الدور الرابع والأخير: الطب في عهد جالينوس ، يعتبر من المتأثرين بالمدرسة الإسكندرية حيث عندما التحق "جالينوس" بمدرسة الجراح "سايتروس" في "برغامس" حتى تشفى وباء الجمرة الخبيثة وانتهاك الأستاذ يعد جالينوس الجوهر الأساسي للحياة هو الروح وهو يدخل الجسم عن طريق القصبة الهوائية وصولا للرئة[3]

كما نجد أن "لجالينوس" مكانة مرموقة عند العرب حيث سموه خاتم الأطباء والمعلمين " ووصفة "أبو علاء المعري" هو وأبقراط بقوله :

سقيا ورعيًا لجالينوس من رجل ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا

[1]– عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، ص21.

[2]– المرجع نفسه،، ص29.

[3]– رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب ص34.

اسهامات المسلمين الطبية:

كان للأطباء المسلمين في ظل انتشار العديد من العلوم اسهامات كبيرة، فقد عرفوا بتفوقهم العظيم، حيث ارتقت العلوم التي وصلوا بها إلى المراتب، فارتقى هذا العلم الذي وصلوا به إلى هذه المراتب العليا كونهم درسوا علم الفيزيولوجيا فهو العلم الأصعب والذي يشمل دراسة الأعضاء وعلم الصحة بالإضافة إلى دراسة علم الأدمغة، كما أنهم قد برعوا أيضا في دراسة علم التخدير والجراحة والتشريح، هذا من جهة أما من جهة ثانية فقد كانت هناك بعض التخصصات الأخرى، ونطرح التساؤل التالي: فيما تتمثل التخصصات التي برع فيها المسلمون؟

1- طب النساء: تخصص الأطباء المسلمون في دراسة معظم الأمراض التي تصيب فئة النسائية، فقد خصصوا مجالاً للتحدث عن أمراض واضطرابات الطمث، وذكروا الآلام التي ترفق هذه الظاهرة، بالإضافة إلى تشريح الرحم ، ومن بين الذين تحدثوا في هذا المجال "الرازي" و"ابن سينا" الذي يعد الرائد الأول الذي خصص الجزء الثالث من "قانونه" للتحدث عن أمراض النساء والولادة[1]، وكان ابن سينا يستند في كتابه الذي هو تحت عنوان "القانون" في الطب أن الألة المسؤولة عن التوليد هي الرحم ففي قول "ابن سينا : "خلقت الرحم من طبقتين باطنهما إلى أن تكون عرقية، وفوهات هذه العروق هي التي تعرف بنقر الرحم وبها تتصل أغشية الجنين ويسيل منها الطمث"[2]،وفي وصفه لرقبة الرحم قال: "إنها عضلية اللحم كلها غضروفية وكأنها غضن على غضن"[3]، والرحم حسب ابن سينا قد يصاب بالعديد من الأمراض تتعرض لها المرأة فهو في عرضة للأمراض المزاجية وما يعرف بالحمل أو عدم وقوعه أيضا

[1]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية، ص 64.

[2]- محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة، (د.ط)، (د.س)، ص 152.

[3]- المرجع نفسه، ص153.

أو وقوع الحمل ثم الاسقاط أو الإجهاض في فترة مبكرة من الحمل أي الأشهر الأولى للمرأة، وقد لجأ إلى الذكر والتحدث عن الطمث فهناك الفتاة التي لا تطمث، وهناك من تطمث قليلا ما لم تطمث نهائيا،[1] وقد تطرق "ابن سينا" أيضا إلى ذكر الأسباب التي تحصل في الرحم، نتيجة الأسباب التالية:

- كالبرود في الرحم التي تنتج عن احتباس الطمث للمرأة أو قلة أو رقة في جدار الرحم .
- وذكر ابن سينا أيضا في المقالة الثانية في مجال تحدثه على فترة الحمل إلا أنه قد حضي بالذكر الشهر السابع إذ يرى أن هذا الشهر يولد فيه الجنين ويعرف بالقوة المزاجية ويكون الأسرع في طلب الخروج إلا أن المولودون في هذه الفترة يكونون الأكثر عرضة للموت في فترة مبكرة من العمر.
- ففي بعض البلدان لا يعيش الأطفال المولودون في فترة الشهر الثامن من مدة الحمل لأنهم كانوا قد تأخروا في التخلق.
- وفقد حض ابن سينا بالذكر مسألة الأشكال الطبيعية وغير الطبيعية للولادة فالشكل الطبيعي للولادة يتمثل في خروج الطفل برأسه يحاذيه فه الرحم للمرأة والولادة غير طبيعية تكون بخروج الطفل بقدميه[2].
- كما تحدث عن موضوع عسر الولادة إذ يرى أن سببها "الحبلي" أو الجنين أو الرحم، أو القابلة ،بمعنى أن هذه الأسباب التي ذكرت سابقا هي السبب المباشر أو الرئيسي لعسر الولادة.
- إلا أن ابن سينا قد تطرق إلى ذكر طرق لتسهيل عملية الولادة للمرأة حيث يرى أن جميع الأدوية التي تدفع الديدان فهي تخرج الجنين وتساعد في دفعه إلى خارج الرحم فإذا شربت المرأة من قشور الخيار فإنها ولدت مكانها وماء الحلبة أيضا فهو يساعد في عملية الولادة[1].

[1]– أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1999، ص 761.
[2]– المصدر نفسه، ص 770.

وقد عظمت المرأة وخصت في الذكر في المجال الطبي ومن أمثال ذلك عكاشة الكرني وأبي الحكم عمرو وابن أحمد الذين ذكروا في مراجعهم التوليد وكيفية مراعات النفساء فقد قاموا بتقديم وتوجيه العديد من النصائح والارشادات للمرأة الوليدة أن تتخذها في فترة النفاس[2]، حيث نجد أيضا في الجزء التاسع من الحاوي للرازي المختص في علم النساء والتوليد أنه أوصى بشق الأغشية الموجودة حول الجنين وذلك لإراقة المياه تسهيلا للولادة ودفع الجنين إلى الخارج، وقد تحدث عن بعض الحالات التي يأتي بها الطفل بالرأس أولا، وبذلك تكون الولادة طبيعية[3]، يقول الزهراوي "ينبغي للقابلة أن تعرف أولا شكل الولادة الطبيعية ... فاعلم أن هذه الولادة ويون خروجه على راسه والمشيمة معه أو معلقة في سرته ... وما خلا هذه الولادة فهي غير طبيعية"[4]، كما تحدث أيضا الزهراوي على الحالات التي يكون فيها الحمل خارج الرحم وابتكر الزهراوي بذلك عملية المثقب لحالات استقصاء الدماغ خلاف لما كان مستعملا سابقا، وهذه براعة جراحية بلغها الطب في التوليد وذلك بهدف سلامة الأم بالدرجة الأولى وأنسجة الرحم[5].

ولا يمكننا أن نقصر بالذكر أن الطب من التخصص الرجالي فقط فنذكر وجود بعض الطبيبات أمثال هنيدة وزينب الأودية وغيرهما حيث يقولون ان أخت الحفيد زهر الأندلسي كانتا عالمتين بصناعة الطب ويعدان الأوائل من الخبيرات في مجال مداواة النساء في تلك الفترة[6]، الجدير بالذكر أن الأطباء المسلمين كان لهم الدور البالغ في تحقيق التقدم في المجال الطبي وخاصة

---

[1]– ابن سينا، القانون في الطب، ص 783.

[2]– اسلام مرجي المازوني، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، ص 90.

[3]– المرجع نفسه، ص 91.

[4]– عبد الكريم شحاذة، صفحات من تاريخ التراث الوطني العربي الاسلامي، أكاديمية أنترناشيونال، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية الشرق المتوسط، 2005، بيروت، لبنان، ص 107.

[5]– إسلام صبحي المازوني، تاريخ الطب والأطباء المسلمين، ص 90.

[6]– جعفر مرتضى العالمي، الآداب الطبية في الإسلام، ص 71.

في فترة عرفت صعبة على الأطباء المسلمين والعالم الإسلامي ككل إلا أن المسلمين استطاعوا اثبات أنفسهم في أغلب المجالات، خاصة على أصعدة الميدان الطبي في جميع التخصصات.

2- **طب الأسنان:** يبدأ طب الأسنان عند المسلمين كما بدأت فروع الطب الاخرى وفروع العلم كله عندهم، من الانفتاح على حضارات واسعة موروثة عن القدماء المصريين والبابليين وعلى الرغم أن طب الأسنان لم يكن علم قائم بذاته، إلا أن أطبائهم جميعا قد خصوه من الاهتمام[1]، ومثال على الأطباء نجد ابن سينا أنه أورد في كتابه القانون، فقد خص ابن سينا مرضى الأسنان وكيفية العناية بها وتحدث أيضا عن عملية تشريحها فهو يعرف الأسنان بانها جملة من العظام التي لها حس وذلك لعلاقتها الوطيدة بالأعصاب مباشرة فالأسنان بها أمراض مثل الأقلع، التألم التآكل، التكسر وغيرهامن الأمراض التي تصيب الفم فالأسنان دائما معرضة لأوجاع المختلفة فهذه الأوجاع تتولد عنها ببطئ عملية المضغ للحلوى والحامض والتضرر من الحار والبارد وكل هذه الأمراض التي تصيب الضرس بها ما هو مرض اللثة أو إصابة الفم ككل[2].

فمنذ أن خلقت البشرية عرف على أن الفم قابل للنمو والزيادة مع الوقت، فالطفل منذ ولادته يولد دون أسنان ولكن مع مرور الوقت وعند نمو ذلك الطفل تصبح له أسنان ثم أضراس، وبعدها يتكون فم الطفل ككل، فإبن سينا يوصي بالحفاظ على الفم والأسنان بتطبيق ثمانية قواعد:

أولا: اجتناب كسر الصلب بمعنى تفادي كسر الشيء الصلب بالأسنان مباشرة بمعنى عدم الضغط المباشر على ذلك الشيء الصلب مثل قشور اللوز وغيرها من الأشياء الأخرى التي قد تؤدي إلى الضرر بالضرس.

[1]- محمد كامل، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة، ص 197.

[2]- ابن سينا، القانون في الطب، ج2، ص 167.

ثانيا: اجتناب كل الأشياء الباردة مثل المثلجات لان تناولها في فترات غير فتراتها قد يؤدي بالضرر المباشر للضرس.

ثالثا: أن لا يلج الشخص المريض على التقيء وخاصة عند استرجاع الطعام الحامض فتلك الأشياء الحامضة الراجعة من المعدة لها أثر على الفم والأضراس[1].

رابعا: استعمال السواك والذي له رائحة طيبة في الفم بالإضافة إلى الفوائد الآخرى على الأسنان.

ومما يحفظ صحة الأسنان هو غسيلهم مرتين في الشهر وذلك بشراب الطبخ "ذويتوع" فهذا الأخير يجعل الفم ذو صحة وقوة[2].

وهناك طريقة أخرى قد تم التوصية بها وهي الفوتونج بالخل اذ يتم مضمضة الفم به بهدف الحفاظ على نظافة الأسنان وتسكين ألم الضرس، ونجد أهم التوصيات للحفاظ على صحة الفم واللثة، وينبغي لمن أراد أن يبقي على صحة أسانه ولثته[3]، أن يحذر من فساد الطعام الموجود في المعدة بالمعنى أن الأمراض التي تصيب الفم لها علاقة مباشرة بالمعدة ،فالحموضة العالية الموجودة في المعدة تؤثر بالسلب على الفم وخاصة الأسنان كما نجده أيضا قد ذكر أن أفعال الكسر للأشياء الصبة كجوز الهند وغيرها، تؤدي بالضرر على الأسنان والأضراس وهو

[1]– ابن سينا،، القانون في الطب،ج2،ص167

[2]– المصدر نفسه ص 267.

[3]– أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، مراجعة محمد محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 445.

الشيء الذي ذكره "ابن سينا[1]"، بالإضافة إلى أن هناك طرق علاج أخرى للحفاظ على صحة الفم والأسنان ومنها:

التمضمض بالخل الحامض فهو بمثابة مسكن للألم الذي يصيب الأسنان.

لبن التين أيضا، يعتبر مسكن أيضا ونجد أيضا في هذا السياق ابن مسكويه الذي يرى أن الشيء الذي ينفع في تسكين ألم الأضراس وهي أن يقوم بوضع القطران في الموضع المصاب من الضرس ومن تذكرة "عبدوس"[2] أيضا لوجع الأسنان أن ينصح بطبق ورق الغار في الخل ويمسك بالفم لدقائق بهدف التخلص من الألم[3].

حيث نجد أن المسلمين درسوا الطب وجراحة الأسنان، ومن أمثال "الزهراوي" الذي يوصي بأن [4]تسكين ألم الضرس أو الفم أن يتم علاجه بأي حيلة كانت فكثير ما يخدع الأشخاص من ذلك الألم ويضن أن الألم بحسب ذلك الضرس إلا أنه قد يكون قلع الضرس بالخطأ[5]. وفي هذا المجال نجد أن "الزهراوي" قد تطرق إلى كيفية خلع الضرس وكيف يتم قطع أوتار الضرس[6].

فالضرس يجذب بطريقة مستعجلة لكي لا يتعرض إلى التلف أو التكسر فإن لم يخرج بالطرق الآلية ،يتم جذب الضرس بطريقة مستقيمة كي لا يتعرض إلى تلف أو كسر وان لم يقلع الضرس ،فوجب أخذ أحد تلك الالات وادخالها تحت الضرس ويحاول تحريكه . وفي حالة إن

---

[1]– أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، ص 460.

[2] – **ابن عبدوس:**القرن الخامس هجري ،القرن الحالي عشر ميلادي هو صاعد بن بشر بن عبدوس،طبيب في اول امره ثم اشتغل في صناعة الطب ويعتبر اول إلى تدبير الامراض بالادوية المبردة(هيكل نعم الله – الياس مليحة موسوعة علماء الطب ص52)

[3]– أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، ص 477.

[4]– المرجع نفسه: ص477.

[5]– إسلام صبحي المازوني، تاريخ الطب والأطباء المسلمين، ص 97.

[6]– المرجع نفسه، ص 98.

كان الضرس قويا أو متآكلا من الأطراف فإنه ينبغي على الطبيب أن يملأ ثقب الضرس بخرقة معينة لتفادي تفتت الضرس في فم المريض ،ثم تتم عملية الضغط والشد على الضرس بالكلاب المستعمل لقلع الضرس ويحفظ حصره لكي لا يتكسر أو يبقى حزء من ذلك الضرس[1].

وبعد حدوث عملية قلع الضرس من مكانه فإنه يتم مضمضة الفم بالماء الساخن والخل والملح لتسكين بعض من ذلك الألم .

ومما نخلص إليه هو القول بأن الطب في جراحة الأسنان لدى المسلمين قد كان في بداية الأمر قد عرف بالشيء البسيط وذلك نظرا للفترة التي كان فيها ،هذا من جهة، ومن جهة أخرى قلة الوسائل المتطورة إلا أنهم قد تغلبوا على هذا الأمر وبرعوا في جراحة وطب الأسنان ومعالجة أمراض اللثة ككل.

3- الأطفال:

لم يقتصرالمسلمين في دراستهم على تخصص طب الاطفال، ولكنهم اهتموا بهذا النوع من الطب إلى جانب دراستهم للعديد من التخصصات الطبية ، بخلاف طب الاطفال بمعنى أن الأطباء المسلمين لم يكونوا مهملين للتخصصات الطبية الأخرى.

وهناك الكثير من الأطباء المسلمين الذين تعمقوا في الدراسة والكتابة في هذا الحقل، ونخص بالذكر في كتابه الأطفال المولودين في الشهر السابع وكيفية الرعاية بهذه الفئة ليتم ضمان وبقائهم على قيد الحياة بذكر بعض الإرشادات والتوجيهات لصالح المرأة المرضعة لصغيرها بالإضافة إلى ذكرهم الفوائد الكثيرة التي يحتويها حليب الأم بالنسبة إلى الطفل وخاصة

[1]- إسلام صبحي المازوني، المرجع نفسه، ص 98.

في السنتين الأوليتين من الرضاعة[1]، استندوا لقوله تعالى في سورة البقرة : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ))[2]. وهذا خير دليل هو قوله تعالى أن فترة الإرضاع من المستحسن أن تكون حولية وذلك من لاجل صحة الطفل، كما تحدث ابن سينا في كتابه "القانون" عن عملية ارضاع الأم للمولود وكيفية تغذيته بحليبها ، ويرى أن حليب الأم عظيم النفع، نظرا للفوائد التي يحتويها قد قام بتحديد فترات الإرضاع ويرى أنها من مرة إلى ثلاث مرات في اليوم، كما أن ابن سينا ينصح الأم بإرضاع مولودها بالتدريج أي عدم إرضاعه دفعة واحدة[3].

كما قام ابن سينا بتوجيه الأم وتتثمل في عدم ارضاعها للمولود في اليوم الأول، وذلك نظرا لتقلبات مزاجها، ومن المستحسن أن ترضعه غير أمه، فالأجود أن يلعق عسلا ثم يرضع مباشرة، وفي هذه المرحلة يجب على الأم أن تجلب القليل من لبن صدرها ثم ترميه، وبعد ذلك يكون الحليب قد اعتدل بعض الشيء ليكون مفيدا لطفلها[4]، وفي حالة عدم قدرة الأم على إرضاع ولدها عليها أن تختار له مرضعة ويجب أن تتوفر فيها الشروط المناسبة نها ما يتعلق بنسبها ومنها ما يتعلق بصحتها وأخرى في أخلاقها والأخيرة في هيئة الثدي.

- فالأنسب أن تكون بين 25- 30سنة فهذه الفترة تكون فيها المرأة في صحة جيدة ومتكاملة.
- أما شريطة الصحة يجيب أن تتوفر فيها الكثير من الصفات أن تكون حسنة اللون [5].

[1]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص 66.

[2]- سورة البقرة، الآية 233.

[3]- ابن سينا، القانون في الطب، ص 204.

[4]- المصدر نفسه ج3، ص 206.

[5]- المصدر نفسه: ص 206.

- قوية العنق والصدر بالإضافة إلى صلابة لحمها، أما بالنسبة للجانب الخلقي فيجب أن تكون المرضعة بطيئة الانفعال حيث نجد أن الرسول عليه الصلاة والسلام نهى عن "استرضاع المجنونة" وذلك لسوء خلقها.
- أما عن هيئة الثدي: استحسن ابن سينا أن يكون متوسط الحجم وغير متسخ وأن يكون معتدلا في الصلابة، أما عن اللبن فيجب أن يكون قوامه معتدلا ذو لون أبيض وأن يتصف بالطعم الحلو[1].
- ويمكننا القول أن الحضارة الإسلامية حازت على الكثير من الأطباء الذين أولو اهتماما بليغا بمجال طب الأطفال حيث نجد أن منهم من أفرد لهم في مؤلفاته أبحاثا واسعة ومنهم من ألف خاصة بطب الأطفال فقط، ومن بينهم

1- **علي بن ربن الطبري:** صاحب كتاب فردوس الحكمة وقد خصص في الباب الأول من مقالته الرابعة في مجال تربية الأطفال وعملية الحفاظ على صحتهم.

2- **أحمد بن محمد الطبري:** صاحب كتاب "كناش المعالجات الابقراطية" خصص مقالة في ستين بابا في علل الأطفال، وأداب المعرفة وتدبيرها، وتكلم فيها عن الجرب والصرع، وأمراض الانف وبكاء الأطفال واللسان[2].

3- **إبن سينا:** الذي أفرد الجزء الأول في قانونه قسما خاصا في تربية الأطفال

أما الأطباء الذين خصصوا كتب خاصة تتحدث عن الأطفال وكل ما يدور حول كيفية تدبيرهم ونشاتهم نشأة حسنة نذكر :

[1]- إبن سينا: القانون في الطب، ج3، ص 205.

[2]- عبد الكريم شحاة: صفحات من التراث الطبي العربي الإسلامي، ص 143.

1- "**الرازي**": الذي ألف كتابا تناول فيه مرض الجذري والحصبة وفرق بينهما من حيث أوقات انتشارهما.

2- **أحمد ابراهيم القيرواني:** ومن مؤلفاته "سياسة الصبيان"، وتكلم عن الأطفال منذ خروجهم من الأرحام[1]، وعلى الرغم من عدم تخصص المسلمين بشكل كبير في مجال طب الأطفال إلى أننا نجدهم قد ساهموا مساهمة فعالة في تحديد الطرق الإسلامية لكيفية التعامل مع الأطفال والحفاظ على صحتهم.

4- الجراحة:

ابتدأ علم الجراحة ببداية قيام الدولة الاسلامية كأول ظهور له، ويعتبر من الصناعات التي يجب أن يتسامى الطبيب بممارستها، بمعنى الممارسة الدقيقة والفعلية، فقد أطلق على هذا المجال بصناعة اليد حيث كانت العمليات الجراحية بسيطة كالكي والبتر، من طرق الأطباء الذين كانوا يستقون معلوماتهم من طرف أبقراط وجالينوس، لم تدم هذه الحالة لأن العرب قد تطوروا في هذا الميدان، حيث عرف المسلمين إبداع في هذا المجال[2].

ومن الإبداعات التي حققها المسلمون في علم الجراحة نجد الرازي الذي قام بوصف رائع لعملية قام فيها بإزالة أجزاء من العظام المريضة أو استأصلاها كلها، وينصح الرازي أن معالجة الحروق تكون بالماء المثلج، كما تكلم أيضا في كتابه "الحاوي" الجزء الثالث الذي يختص بالجراحة على علاج المرض أو خلع المفصل بالإضافة إلى حديثه عن كيفية علاج القروح وجراحة البطن وجراحة الدماغ[3].

[1]- عبد الكريم شحاذ: صفحات من التراث الطبي العربي الإسلامي، ص 144.

[2]- راغب السراجي، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص 45.

[3]- محمد كامل حسين، الموجز في اريخ الطب والصيدلة عند العرب، ص 98.

يعتبر الرازي أول من فرق بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبية الأخرى واول من جعل اساس هذا العلم قائم على التشريح ، لتعو قد الزم الاطباء المسلمون الجراح ان يكون ملماً بعلم التشريح ومنافع الاعضاء ، وأكدوا على حاجة المنشغلين بالطب إلى تشريح الأجسام حية أو ميتة، فهم بذلك قاموا بتشريح القرود كما فعل "ابن ماسويه"[1].

في تعريف ابن سينا للطب قال أن ميدان الطب يحتوي على جزئين نظري والآخر تطبيقي، وهو بذلك أول اهتماما وتركيزا على الجانب العلمي وأطلق عليه بذلك صفة العلم والمعرفة[2]، وتحدث ابن سينا في كتابه "القانون" في الجزء الثالث حيث يقر ابن سينا أن هناك أعضاء في جسم الإنسان إن وقعت فيها عملية الجراحة فإن المصاب يتضرر إلا أن هناك أعضاء أخرى لا يحدث على مستواها أي ضرر، بمعنى أن هناك أعضاء إن وقعت عليها العملية الجراحية كالدماغ مثلا فهي أعضاء تشكل نقطة خطيرة على حياة المريض[3]، وقد تطرق أيضا إلى وصف كيفية انسداد المجاري البولية للإنسان وقد ذكر أيضا أهم الطرق العلاجية لهذا المرض بالأدوية أو الجراحة وكونه أيضا قد وصف الصدمة الجراحة، كما وصف الطرق التي يجب الاعتماد عليها لتوقيف النزيف بالكي بالنار، كما تحدث ابن سينا في الخلوع والكسور التي أوردها الشرح الكامل في جسم الإنسان[4]، حيث يرى ابن سينا أن الكسر هو تفرق الاتصال الخاص بالعظم، وقد يقع منه، متفرقا، ويعطي مثال عن الكسور مثل المفاصل، إذا وقع الكسر في المفصل فانفرقت الحواجز، صار المفصل مستعدا لانخلاع وهذا دليل على

1- ابن مساوية: (243هـ- 857م): يوحنا ابن مساوية ابو زكريا من علماء الأطباء سرياني الأصل، عربي المنشأ، كان ابوه صيدلانياً، اتصل بكبار الاطباء والمترجمين، لم يقتصر عمله على خدمة العلم، بل خدم الرشيد المأمون(موسوعة الطب، -هيكل نعم الله، ص53.)

2- عبد الكريم الشحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص 110..

3- إبن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 197.

4- عبد الكريم الشحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص 113.

خطورة هذا النوع من الكسور[1]، ونجد أيضا في هذا السياق "الزهراوي " الذي حقق عملا هاما في مجال الجراحة والتي قام فيه بإجراء استئصال حصاة المثانة عن طريق المهبل، كما نجد أيضا الرازي وصف تقنيات الجراحة واستعمال آلة لفتح الجرح وآلة لنزع الحصاة كون الجرح من الداخل وهذا الفن بظهر في عملية الاحتياط بهدف تجنب الأضرار وعدم الوقوع في المضاعفات[2]، ومن جهة أخرى نجد أن المسلمين أول من قاموا بإجراء عمليات التجميل (الأنف، العيون، والاسنان) فالزهراوي قام بنصح الجراح أن يقوم بتعلم المواد أولا على الجلد قبل عملية الشق وذلك لتحقيق الدقة، كما وصف نوع الخيوط والإبر المستعملة على مستوى الجلد اذ أول من ابتكر عملية الخياطة من الداخل بهدف عدم ترك الأثر الخارجي[3].

كما وصف ابن سينا الكثير من الادوية التي يستعملها الجراح وهذه الأدوية، قد تكون من المعدنيات أو النباتات وقد تكون من الحيوانات أيضا.

فالمعدنيات: مثل الإسفيذاج بدهن اليسع والسمع.

النباتات: مثل ورق البلوط الذكري والذي يتم استخدامه في الضمادات وورق الكرنب وورق شحر التفاح والحلفاء وهذه الأوراق تنقع في خل الشراب وخاصة إذا تم مزج هذه بورق الصنوبر الذكر والأنثى.

الثمرات والحبوب: مثل الجوز الطري ويكون مسحوق بالماء والملح .

---

[1]– رجاء الحالي، تشخيص وعلاج كسور وخلوع الطرف العلوي عند ابن سينا، دكتوراه، كلية الطب والصيدلة، جامعة القاضي عياض، 2008، ص46.

[2]– اسلام صبحي المازوني، روائع تاريخ الطب والأطباء المسلمين، ص 96.

[3]– عبد الغني احمد على الحاوي، مدى معرفة طلبة جامعة صنعاء بعلماء الحضارة الإسلامية ودورهم في الحضارة الإنسانية، مجلة الأندلس، العدد 15، صنعاء، 2018، ص 67.

الحيوانات: مثل اللبن الحامض ملصق للجراحات العظمية[1].

5- التشريح:

يعتبر التشريح بمثابة عدّة الطبيب الجراح وهذا ما أقره الأطباء المسلمون، فقد قالوا ان هناك قاعدة للطبيب الجراح وهي أن يكون ملما بموضوع التشريح (عالم التشريح)، كما قاموا بترجمة "جالينوس" في التشريح، اختصار كتاب" مارنيس" في التشريح وذك في تشريح الحيوان الحي أو الميت، وعلم "أبقراط" في التشريح، تشريح الرحم والعين والأحبال الصوتية، وساعدت هذه الترجمات المسلمين في علم التشريح[2]، ومن الاختبارات التي يقوم بها الطبيب، اختبار في علم التشريح يسمى "بالمحنة" فعلى سبيل المثال يقول "الرازي" في كتابه محنة الطبيب (ما تسأله عن التشريح ومنافع الأعضاء وهل عنده كلام بالقياس وحسن الفهم والدراية في كتب القدماء، فإن لم يكن عنده فليس بك حاجة لامتحانه على المرضى)[3].

وهنا يشير الرازي إلى أنه يجب على عالم التشريح أن يكون على دراية بالأعضاء وموضعها وأن يكون ملم بعلم القياس، وإن لم يكن على دراية بهذه الشروط فلا ينبغي تطبيقه على المرضى.

إن الأطباء المسلمون لم يقوموا بتشريح الجثث البشرية فقد قاموا بتشريح القليل منها فقط، وكانوا يتوسعون أكثر في تشريح الحيوانات، فقد أولو دراستهم الدقيقة لبعض الأعضاء كالقلب والعين والقلب والكبد والرحم وصفا بالغ الدقة ، كونها أعضاء مهمة في جسم الإنسان[4].

---

[1]- ابن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 205.

[2]- راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية لدى المسلمين، ص 56.

[3]- المرجع نفسه ،ص 57.

[4]- عبد الله حجازي، انجازات المسلمين في مجال الطب (التشريح والجراحة)، 2020/02/22، 20:29.

فالمسلمون على ضوء خبراتهم الشخصية في إجراء عملية التشريح نستند في هذا الصدد إلى "ابن نفيس"، الذي لا يقوم بتشريح الجثث وذلك كونه متأثراً ومطبقاً لأوامر الديانة الإسلامية، اذ يسير وفق مناهج وتعاليم الشريعة الاسلامية، ومع هذا فإنه يقول في كتابه "تشريح القانون" وهو موجه لنقد "جالنيوس"، فقد اكتشف لأول مرة الدورة الدموية للرئة قد اخذها "سارفتوس" الذي سار وفق منهجه[1]، كما برع أيضا ابن طفيل في تشريح الأجسام الميتة والحية وقام بتجربة على ظبية حية اذ شق على قلبها وذكر بأن الدم الموجود في القلب يشبه الدم الموجود في سائر الأعضاء، كما شرح الأطباء المسلمون عيون الحيوانات، حيث يقول ابن نفيس "إن العين آلة للبصر وليست باصرة ويرى أن منفعة هذه الآلة تتم بروح مدرك من المخ"[2]، يعني أن العين لها دور وهو الرؤية للمحيط الخارجي، أما عن الناحية النفعية لهذه العين فهي بمثابة النعمة التي تحقق الاتصال بالمدركات للعالم الخارجية وذلك بإرسال رسالات عصبية للمخ ليقوم بترجمتها وبذلك تحدث المعرفة لدى الإنسان وفي هذا الصدد يقول ابن سينا أثناء قيامه بتشريح العين أن قوة الأبصار ومادة الروح الباصرة تنفذ إلى العين عن طريق العصبيتين المجوفتين اللتين عرفتهما في التشريح[3]، كما نجد أيضا أن ابن سينا ذكر لحفظ صحة العين يجب أن نبتعد عن الغبار والدخان والأهوية الخارجية غير النظيفة، بالإضافة إلى أنه قد وجه العديد من النصائح كعدم النوم على القفى، والنوم على الامتلاء من الطعام وتناول السكريات[4].

[1]– راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية لدى المسلمين، ص 57.

[2]– المرجع نفسه، ص 60.

[3]– إبن سينا، القانون في الطب، ج3، ص 160.

[4]– المصدر نفسه، ص 160.

الفصل الثاني

من أخلاقيات الطب إلى البيوتيقا

المبحث الأول: تاريخ التجارب الطبية ونشأة البيوتيقا

المطلب الأول: نشأة البيوتيقا

المطلب الثاني: البيوتيقا والدين

المبحث الثاني: تطبيقات البيوتيقا

المطلب الأول: المواضيع التي تناولتها البيوتيقا.

المبحث الأول: تاريخ التجارب الطبية ونشأة البيوتيقا

1- تاريخ التجارب الطبية:

يعاني الباحثون في مجال الطب والبيولوجية الطبية خصوصا مصاعب أخلاقية والتي تثير شغلهم الشاغل، إذ تدفعهم للبحث عن حل المشكلات الأخلاقية، التي ازدادت بصفة بلغت الاشكال المحير لذهن الأطباء فهذا نتيجة التطورات الطبية والبيولوجية عموما، فللأطباء المساهمة الكبيرة في حل معضلات قديمة ، كانت مستعصية الحل كمشكلة العقم مثلا فابتكروا الحل وهو التعويض بأطفال الأنابيب بالإضافة إلى اختراع كيفية التحكم في الجينات الوراثية[1]، بالإضافة إلى أنه قد أصبح بإمكان الأطباء إنقاض حياة الإنسان بعد فقده لنبضات قلبية وذلك عن طريق أجهزة مختلفة مثال جهاز الصدمات الكهربائية، الأجهزة الأوكسيجينية فهذه التطورات قد أثارت التساؤلات في أخلاقيات الطب أمام العاملين في هذا الميدان أو امام الباحثين في مجال الطب، وهو الشيء الذي أدى إلى ارتقاء الأخلاق الطبية عبر مرور العصور وهو الشيء الذي أدى بأخلاقيات الطب من فرض نفسها على الفكر الإنساني[2].

يوجه الاطباء منذ حقبة زمنية بعيدة اهتمامهم لإيجاد حل نهائي حول معضلات أو بالأحرى المشكلات التي تواجه الأطباء قديما وحديثا فبمرور زمن طويل على تواجد هذا الميدان الذي كانوا يمارسون أعمالهم أو إنجازاتهم في إستقرار تام، وعلى عقبها بداية أو إنطلاق الأخذ أو الاهتمام بالمواثيق الطبية ،حاليا فقد أصبحت مشكلات جديدة لم تكن معروفة.[3] وهو الشيء الذي أدى بالأطباء إلى الاعتماد على المواثيق القديمة كمبرر لأهم الأمراض مستعصية الحل في الأخلاق الطبية، فإن الأخلاق الطبية تطورت بظهور أمراض مستعصية وعلاجات جديدة

[1] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مكتبة الاسكندرية، (د.ط)، 1413هـ ، 1993م، ص 37.

[2] – المرجع نفسه، ص 37.

[3] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية الأخلاق، ص 38.

وهي المكانة التي اكتسبها المجال العلمي في تلك الفترة،[1] فظهر ما يعرف بالبيوتيقا (الأخلاق الحياتية) ، فكيف كانت نشأة البيوتيقا وما هي المواقع التي تطرقت إليها وكيف كانت نظرة الدين إليها ؟ وقبل كل هذا سنتطرق إلى تعريفها كمصطلح وتعريفها لدى بعض الباحثين؟

البيوتيقا: مصطلح مركب من الحياة "بيو" و"الايتيقا"،وهو مفهوم حيوي ظهر مند الستينيات ليطرح مجال بحث جديد وتفكير مستحدث يستوجبه تطور التقنيات الطبية الحديثة

ويعرفها "بيبردي شانب" على أنها العلم المعياري لسلوك الإنسان الذي يمكن قبوله في مجال الحياة والموت.

بينما يعرفها "دافيدروي "إلى أن الاخلاق الحياتية دراسة تداخل جملة الشروط التي تقضيها إدارة مسؤولية الحياة الإنسانية أو الشخص الإنساني ".[2]

[1] – المرجع نفسه، ص 38.

[2] – جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر عادل العوا،عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 111.

نشأة البيوتيقا:

نشأت البيوتيقا مع تطور العلم وتقدمه أكثر، حيث لم تعد الظواهر المحيطة بالإنسان أو الكائن الإجتماعي هي الميدان الوحيد الذي يخضع للتجارب أو الفحص المباشر وهو الشيء الذي أثار البحوث العلمية والتجارب الطبية حول الكائن الإجتماعي حيث أثير جدل واضح بين متطلبات الإنسان البيولوجية وخاصة في مجال الطب والجراحة، فمن بين حتمية كحد أدنى هو الإحترام المقدس لجسم الإنسان ككائن بشري بهدف تطبيق تشريعات بيو أخلاقية من أجل تحقيق الظوابط القانونية والأخلاقية[1] ، وهو الشيء الذي تولد عليه نشوء علم الأشياء نتيجة تزاوج العلوم، فلجأ الفلاسفة الأخلاقيون إلى وضع قواعد أخلاقية قريبة من الواقع بهدف حل المشكلات التي تواجه المجتمع[2].

ويمكن أن نبين العلاقة القائمة بين البيولوجيا والطب من جهة والأخلاق من جهة ثانية، فقد كانت أهم التطورات والإكتشافات العلمية بارزة في الثورتين البيولوجية والعلاجية وهذا ما كان سببا واضحا في بعث روح الطمأنينة في نفس الإنسان [3].

ونستطيع حصر المهمة الرئيسة للبيوتيقا هي تبصرة الطبيب الممارس والباحث البيولوجي ورجل الدين والسياسة والقانون وغيرهم بعواقب قراراتهم في وضعيات معينة حرجة صعبة ، وإقتراح معايير تجعل قراراتهم صائبة نسبيا ولا تهدد حياة الأفراد، فالبيوتيقا تعتبر كنهضة ممارسة ومعيار أساسي في ميدان الأخلاق البشرية، وهذا معروف من القدم كونها تعود إلى إتفاقيات سارية المفعول على فئة الأسرى أثناء قيام الحروب فهي بمثابة بطاقة لصالح

[1] – أسماء قاسم محمد، مفهوم الأخلاق الحيية في مجال التقنيات الحيوية، العدد الخامس عشر، أهل البيت ص120.

[2] – أحمد شرف الدين:هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع،المكتبة الأكادمية شركة مساهمة مصرية 2001 ط1 ص43.

[3] – محمد جديدي، البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، قسم الفلاسفة والعلوم الإنسانية، 10 ماي 2016، ص 11.

المدنيين فبظهور الثورة الصناعية في مطلع القرن العشرين،[1] وهو السبب الذي إحتاج إليه البشر لتقنين بمعنى أن البشرية في فترة الثورة الصناعية مع مطلع القرن العشرين قد اعتمدت على البيوتيقا لسن القوانين لا يتسبب في كوارث علاجية ولعل خير دليل على ذلك إجراء أول عملية تقنين واضحة في محكمة نورمبرغ سنة 1947م، حيث كانت قيادة الأطباء تحت الحكم النازي التي أخضع فيها المرضى والمعوقين شروط التجريب على البشر بالإضافة إلى الإعلان العلني عن حقوق الإنسان سنة 1948م، والذي نص فيه على :

- أنه يتم الموافقة من طرف المريض.
- ضمان قابلية الشفاء من الأمراض التي يحتمل أنها قد تحصل[2].

وفي هذا الصدد نجد في معجم "دومنيك" الذي عرف كلمة الأخلاق أنها مصطلح أستعمل قديما بهدف التمييز بين الأفعال الخيرية والشريرة أما الأمر الذي يتعلق بكلمة البيوتيقا كإستعمال أول لهذا المصطلح في سنة 1970م، وذلك كان عن طريق الطبيب الأمريكي المتخصص في مرض السرطان "فان رانسيلر بوتر" ،لا ينظر للبيوتيقا على أنها أخلاق الطب أو أنها أخلاق البيولوجيا بل مجموعة من الأخلاق التي يجب على كل طبيب ان يأخذها بعين الاعتبار[3].

كما أيد الفلاسفة منظور جديد قارب بدوره ثلاثة عقود فقد إهتم أشد الإهتمام بالموضوعات الأخلاقية التطبيقية ومن هنا ازداد عدد المختصين في هذا الميدان وعليه تولد وجود أخلاقيات خاصة بالبيولوجيامن جهة وبالطب من جهة أخرى فالتجارة والهندسة هي أقرب ما تكون.

[1] – رشيد دحدوح: من فلسفة العلوم إلى البيوتيقا، العدد 37، جوان 2012، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة ص16.

[2] – رشيد دحدوح: ص 18.

[3] – العمري حربوش:إبستيمولوجيا الطب والبيولوجيا،ص62

البيوتيقا والدين:

إن الحوار الدائر في أهم المسائل التي تحمل القيم الأخلاقية والتي تنص عليها تقنيات العلمية نذكر منها بالخصوص البيولوجية والطبية باعتبار أنه لم يكن موضوعا فلسفيا محضة، ويرجع ذلك لطبيعة المشكلات أو النقاط المطروحة ليبلغ أثرها على الفرد والمجتمع، لقد اتسعت دائرة النقاش لتشمل رجال الدين واللاهوت حيث أصبح للدين وجهة نظر خاصة لمثل هذه المشكلات، فهذه المشكلات أصبحت لديها الأثر الكبير على تفكير الإنسان وهذا راجع إلى ما تنص عليه القيم والمبادئ التي يحملها الإنسان فهي في أغلب الأحيان تعتبر الأساس الروحي أو نستطيع القول أنها بمثابة عقيدة، هذا من جهة وأما من جهة أخرى فإن الدين يعتبر الموجه لسلوك الإنسان لأنه غير منفصل عن الحياة وعن الواقع، وهذا دلالة على أن الدين لديه اتصال مباشر بحياة وواقع الأشخاص لذلك نلاحظ حضوره الدائم في كل مسألة تخص حياة الفرد أو الجماعة ولهذا نستنتج أن البيوتيقا تشكل حلقة جديدة أين يمكن لرجل الدين ابداء رأيه اتجاه مسألة معينة تتعلق بحياة الفرد مثلا، فمسألة الدين والبيوتيقا تطرقت إليها العديد من الديانات من بينها :

أ- **الديانة اليهودية:** تخصص في هذا القسم أبوقراط الذي انتقل علمه من جيل إلى جيل فمعارفه العلمية كل مرة تضاف إليها قاعدة جديدة بحسب تطور الأجيال أو تحذف بعض البنود من قاعدته إلى أن نتج بما يسمى بالتراث الأبوقراطي فقد كانت الأخلاق الطبية اليهودية وأول من تفاعل مع هذا التراث وأخذت منهم أهم التفاصيل وبالتالي استمدت جذور البيوتيقا من أساس

ديني[1] ، الذي تولد عليه مؤلفات الحكم وكتاب الحكم نذكره على وجه الخصوص فيعتبر أشهر الكتب في كل المصنفات[2].

ولعل خير دليل على ذلك هو الميل الواضح للفيلسوف "جولس" الذي يرد كتاب الحكم على أنه مجموعة المصنفات الأبوقراطية والتي تعود إلى فترة النصف الثاني من القرن الخامس وذلك بالترتيب التقريبي فتمتاز الأقوال الحكمية بأنها سهلة الحفظ والامر لايزال كذلك وهذا موجود الى غاية اليوم ولعل خير دليل أن الناس يعبرون عن مشاعرهم بضرب الحكم والأمثال وذلك لدعم قولهم أو التأثير المباشر للسامع وإقناعه بأفكاره .[3]بالإضافة إلى وجود فئة تعبر عن مشاعرها بالإستناد إلى بعض من الأبيات الشعرية مثل شعر"شكسبير" والذي يعد بالأمر السهل ، في الشرح وذلك لوفرة الكتب التي نسجت مواضيعه ومن أشهر هذه الكتب في ميدان الطب كتب "ابن ميمون" التي تعود إلى فترة النصف الثاني من القرن الثاني عشر والذي كان بدوره طليعة جديدة أو بمثابة نافذة تطل على آفاق جديدة بتجديد الموضوعات وتعددها في ميدان الطب وإن دل هذا فإنه يدل على حقنة جديدة في مجال الطب والتي تزال مستمرة إلى يومنا هذا ،[4]هذا من جهة أما من جهة أخرى لقد إستمدت الأخلاق الطبية جذورها الأولى أو بالأحرى أساسها الديني الذي يعد ركيزة أساسية لقيامها.

والتي تتمثل في الوصايا العشر ونذكر على وجه الخصوص الوصية الخامسة والتي نصت على مبدأ تقديس الأسرة ففي نظرها أن الأسرة هي النواة الأولى لقيام أي مجتمع فتعتبرها بمثابة الجوهرة أو المثال الأعلى يطيع به نظام الأسر داخل المجتمع، فقد كانت الأسرة العبرانية معروفة بأن لها نظام اقتصادي وسياسي ضخم يشمل الأسرة وأفرادها فالأساس

[1] – ناهد البقسيمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، ص 40.

[2] – العمري حربوش، ابستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني، ص 69.

[3] – جورج سراتون، تاريخ العلم، العلم القديم في العصر الذهني لليونان، تر: جورج حداد وآخرون، دار المعرفة، ص 291.

[4] – المرجع نفسه ص 192 .

الاقتصادي الذي تقوم عليه هذه الأسرة هي قدرتها على زراعة الأرض، بمعنى أن المدخول لهذه الأسرة يعتمد على ما تنتجه الأرض[1] .

أما قيمها السياسية فهي محصورة على نظام إجتماعي بلغ قوة إلى حد أقصى حيث يستحيل التفرقة بين الأسرة والمجتمع في هذه الحالة وخير دليل على ذلك السلطة الفعلية التي يفرضها الأب داخل الأسرة بمثابة الدولة وكان للأب على أفراد أسرته سلطان ولم يكن في وسع أبنائه أن يبقوعلى قيد الحياة إلا إذا أطاعوا أمره، وكان في وسعه إذا كان فقيرا أن يبيع ابنته لتكون جارية قبل ان تبلغ الحلم لانها تشعر كما تشعر فلسطين اليوم بما يهددها من خطر وسط الاقوام المحيطين بها.

فالديانة اليهودية نصت على بعض القوانين ففي نظرها أن العزوبة خطيئة وجريمة داخل المجتمع فهي تفرض الزواج خاصة بعد سن العشرين سواء الأنثى أو الذكر كما أنها تنظر للاجهاض وقتل الأطفال بمثابة فعل شنيع وبهدف تحديد النسل فهي تصنف أن من قام بهذه الأفعال هم من فئة الكفرة وخير دليل على ذلك ما ذكر في الأصحاح الأخير لصفر الأمثال فهو يصف المرأة على أنها مثالية في نظر الرجل :[2]"امرأة فاضلة من يجدها أن ثمنها يفوق الآله بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة ، تضع لها خير لا شر كل أيام حياتها تطلب صوفا وكتانا ، وتشتغل بيدين راضيتين ،هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد وتعطي أكلا لأهل بيتها"[3]

فهذا من منظور أما من منظور آخر إن الأطباء والعاملين في ميدان الطب قد سعوا بكل جهودهم إلى وضع قواعد أخلاقية تختلف أتم الإختلاف عن كل ما نص عليه قسم أبو قراط

[1] – ول وايرن ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ،ج2 من المجلد الأول ص 375 .

[2] – المرجع نفسه، ص375

[3] – المرجع نفسه، ص 376 .

الذي تدور بأفكاره حول محاربة الإعتقادات السحرية وأفكار التنجيم ،التي يستخدمونها في علاج المرضى إضافة إلى ذلك فكرة العلاج عن طريق الإيمان كما وضعوا تشريع صارم يتضمن أهم المبادئ حول حقوق الميت وتقديسه [1].

ففي إستجواب دار بين الراهب اليهودي "بيار إيف بوي" حول قضية تعلقت بالدين اليهودي إتجاه مسألة التقنيات الطبية المعاصرة مثل موضوع الاخصاب الصناعي والإجهاض فأجاب بشكل مباشر وعام حول مسألة الإخصاب الصناعي على أنه نقطة مسموح بها في حالة إلا إذا كانت بواسطة مني متطوع فهذا حرام ، أما بالنسبة لموضوع الإجهاض فهو أمر ممنوع نهائيا خاصة بعد بلوغ المرأة أربعين يوما فما نستنتجه أن كل هذه [2]الاحكام تعد مرجعية فينبغي لذلك أن ترد كل موضوع الى فتوى خاصة به .

بمعنى إستشارة رجال الدين هذا من جهة أما من جهة أخرى فإن موقف رجال الدين اليهودي تتغير بتغير القضايا .

2-المسيحيين :

لقد إمتدت جذور التراث الأبوقراطي في أعماق المسيحية فأدمج هذا التراث مع العقيدة والأخلاق المسيحية فإستمدت المسيحية بعض الأخلاقيات من قسم أبوقراط وجعلت الطبيب على دراية بمصلحة المرضى وخاصة طبقة الفقراء والمحرومين ،وهذا ماجعل الطبيب في وضع الملائكة والقديسين وهو دليل على أن الطب عند المسيحية بالغ الأهمية فقد عرف عن المسيح قدرته على شفاء الأعمى والمشلول[3]، "فقد كان يسوع يطوف كل جليل يعلم في مجامعهم ويبرز ببشارة الملكوت ويشفى كل مريض وكل ضغيف في الشعب فذاع خبره في جميع سورية ،

[1] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق ،ص 40 .

[2] – العمري حرموش ، إستمولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغواتي ص 69

[3] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، ص 41.

فأحضروا إليه جميع السقماء المصابين بأمراض وأوجاع مختلفة والمجانين والمصروعين والمفلوجين فشفاهم "[1].

وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى : "ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل إني قد جئتكم بآية من ربكم إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طائرا بإذن الله".[2]

فهذا دلالة على قدرة الله عز وجل بالدرجة الأولى على أنه يأتي الحكمة لمن يشاء فحكمته واسعة والتي أنزلها على عيسى عليه السلام وقدرته التي بلغت شفاؤه للأعمى.

وهذا ما برز في الحملة الكاثوليكية وذلك كان في سنة 1968م فهذه الحملة كانت موجهة ضد التقنيات الطبية وخاصة ما يتعلق بموضوع الاجهاض والإخصاب الصناعي وقد كان معروفا لدى الديانة اليهودية ،أيضا بالإضافة إلى أنه من ساند هذا الرأي نجد "دانيال كالهان"

وهو فيلسوف مرتبط أشد الإرتباط بالكنيسة اليهودية[3]، نجد في سنة 1971م المسيحي المختص في علم الأجنة "أندري هيليجيرس" فهو مدير مؤسس المؤسسات الخاصة بعلم الأجنة هدفه لفكرة الاخصاب الصناعي بمعنى أن هذا الفيلسوف كان ضد فكرة الإخصاب الصناعي لذلك عمل بكل جهوده للوقوف في وجه كل مطبق أو مساند لهذه الفكرة.[4]

فبشكل عام فإن رجال الدين نجدهم يعترضون على عملية الإخصاب الاصطناعي بكل أنواعه وأشكاله، فهم يعتبرونه خروج عن الديانة المسيحية ،وفعل شنيع ضد الألهة المسيحية، وخاصة فيما يتعلف بموضوع الزواج فهو عملية غير طبيعة تحتاج إلى استخدام ما يسمى

[1] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق ، ص 41.

[2] – آل عمران الآية 48

[3] – العمري حرموش، ابستيمولوجا الطب والبيولوجيا، ص 71.

[4] – المرجع نفسه، ص 71.

الإستمناء بهدف الحصول على السائل المطلوب فقد دعموا موقفهم بفرض رأيهم بالقصة التي وقعت في صفر التكوين "وأخذ يهود زوجة غير بكر إسمها تامار وكان غير بكرا يهودا، شريرا في عيني الرب فأماته الرب ".[1]

فقال يهودا لـ "أونان" أدخل على إمرأة أخيك وتزوج بها وأقم نسلا لأخيك فعلم أونان أن النسل لا يكون له، فكان إذا دخل على إمرأة أخيه أفسد في الأرض لكي لا يعطي نسلا لأخيه، فقبح في عين الرب، ما فعله فأماته أيضا، فالمقولة تشرح وتحرم فكرة تحديد النسل وعملية الاخصاب فهي تبرر غضب الرب على كل من يطبق هذه العملية باعتبار أنها عملية شنيعة في الديانة المسيحية [2].

هذا من ناحية أما من ناحية أخرى نجد البابا "بيوس" الملقب بالثاني عشر في سنة 1939م صرح في ثلاثة خطب عرض فيها عن أهم مواقف الكنيسة اتجاه موضوع التخصيب .

- فقد اجتمعوا في المؤتمر العالمي الذي حضره أهم أطباء الكاثوليك في 29 سبتمبر 1949م .
- نوقش موضوع التخصيب في مجلس الاتحاد الكاثوليكي الإيطالي للقابلات في سنة 1951م.
- عقد المجلس الثاني للإخصاب الصناعي 1956م.
- فقد نصت هذه الخطب بثلاث على تحريم موضوع الإخصاب وبدعم تحريمهم لهذا الموضوع استندوا للعديد من الأسباب نذكر منها:

1- عملية الاخصاب بطرق غير طبيعية تحول منزل ذلك الشخص إلى مختبر.

[1] – العمري حربوش، ابستيمولوجا الطب والبيولوجيا، ص 71.

[2] – المرجع نفسه ص71.

2- الإخصاب الصناعي يفرق بين الوحدة والإنجاب وهذا ما يخالف الهدف الإلهي من الزواج [1].

3- الإخصاب الصناعي يولد وسائل وطرق غير أخلاقية وهي الإستمناء عن طريق المتطوع وهذا يهدد العلاقة الزوجية ولعل خير دليل على هذه الخطب الثلاث هو قول البابا "بيوس" "إن الإخصاب الصناعي بكل أنواعه يبرز من فلسفة زائفة للحياة تدعي أن السعادة حق من حقوق الإنسان ولذلك أراد الزوجان إتمام سعادتهما فإن هذا الطفل حق من حقوقهما أيضا"[2].

نجد أيضا أن الدين المسيحي قد أكد على فكرة أن أجسادنا ليس ملك لنا وإنما هي ملك وبتصرف لإرادة الله، لذا فنحن مسؤولون للمحافظة على هذه الأجسام باعتبار أنها أمانة أودعها الله فينا وليس من حقنا التصرف بهذه الأجسام كما نشاء، وقد أكدوا أيضا قدسية جسم الإنسان سواء كان حيا أو ميتا ،حيث نجد الديانة المسيحية قد حاربت كل هذه الأمور وخاصة مع بداية عملية تشريح الموتى [3].

وهذا ما تولد عليه حدوث تصادم بين الرهبان وبين الأطباء أما بالنسبة للأطباء الذين لم يلتقوا تعليما خاص بالدين أو لم يكن لهم أصلا أساسا في مجال الطب فهم يعتمدون على حسهم الأخلاقي وهذا شيء غير كاف للقول على أن هذا الشخص له الكفاءة أن يكون طبيبا.

إلا أنه لا يمكننا الإغفال أو إهمال الدور الكبير الذي لعبه اللاهوتيون والمفكرون في صياغة معايير الأخلاق الطبية [4].

---

[1] – العمري حربوش ابستمولوجيا الطب والبيولوجيا ص72.

[2] – المرجع نفسه ص72.

[3] – ناهدة البقصمي الهندسة الوراثية والاخلاق ص41.

[4] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق ،ص 41.

الإسلام :

كان الوضع مختلفا في الدين الإسلامي فالمسلمون كانوا يهتمون بالطب إهتماما شديدا إذ أنهم قاموا بترجمة ومعالجة الكتب المتعلقة بالطب.

فقد تطور الطب وازدهر عندهم لحد بعيد ،فالإسلام كان يحثهم على هذه الدراسة كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم [1] "ما أنزل الله داءا إلا وأنزل له شفاءا"[2]، فمعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى أنزل الداء وأنزل معه الدواء فجعل لكل داء دواءه الشافي : فهذا يعتبر محفز للمسلمين من أجل اكتشافهم للدواء وتطوير الطب عندهم .

ولم يتوقف تطور التقنيات الطبية عند المسلمين، بل كان اهتمامهم كبير بهذه الدراسة، واتخاذهم المواقف الشرعية منها بالإجتهاد والفتوى وقد عقدت مؤتمرات وندوات في هذا الشأن تتضمن العديد من المواضيع وهي[3].

أ-**الإجهاض:** هو من بين المشاكل المنتشرة في العالم الغربي الناتج عن عمليات الزنا والعلاقات غير الشرعية التي لا تعد .

فهذه الولادات غير الشرعية انتشرت بشكل كبير في المجتمعات الغربية وهذا راجع إلى الحرية الزائدة وانطلاق شعار الجنس في هذه المجتمعات هذا ما يجعل تزايد أولاد المجتمع الغربي كأولاد الزنا.[4]

---

[1] – صحيح البخاري ،5678.

[2] – ناهدة البقصمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، ص 42.

[3] – العمري حربوش ابستمولوجيا الطب والبيولوجيا، ص74.

[4] – عبد القديم زلوم، حكم الشرع، (الإستنساخ، نقل الأعضاء، الإجهاض، أطفال الأنابيب، الحياة والموت)، ط1، 1997، ص 23.

أما في مجتمعات العالم الإسلامي نجد أن ظاهرة الإجهاض نادرة نظرا لقلة الزنا والعلاقات المحرمة وإن حصلت عمليات الإجهاض فتكون كعلاج في المعظم لإنقاذ حياة الأم.

أما واقع الإجهاض وحكمه الشرعي فهو كالتالي:

- الإجهاض في اللغة: هو إسقاط الجنين من الرحم. يقال أجهضت فلانة ألقت ولدها قبل التمام ، وعرفه الفقهاء "بأنه إنزال الجنين واسقاطه من رحم أمه قبل أن يستكمل مدة الحمل"[1]. من بين الألفاظ التي تحمل نفس معنى كلمة إجهاض نجد: إملاص ، الإسقاط، الإلقاء، والإخراج.

فعملية الإجهاض تكون بإرادة المرأة وذلك بقيامها بالعديد من الأشياء من بينها شرب دواء، حمل أشياء ثقيلة، قيامها بحركات عنيفة، أو ذهابها للطبيب إجراء عملية الإجهاض[2].

فالإجهاض لا يجوز في مختلف مراحله إلا بمبرر شرعي وفي حدود ضيقة جدا كما جاء في قوله عز وجل "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق[3]" فمعنى هذه الآية لا يجوز للمرأة إسقاط جنينها إلا لوجود مبرر شرعي واضح فقد يكون الإجهاض إما بعد نفخ الروح في الجنين وإما أن يكون قبل نفخها في الجنين.

فإذا كان بعد نفخ الروح في الجنين فإن لا خلاف بين فقهاء المسلمين جميعا في أنه حرام سواء حصل من الأم أو من متعد، فهو جناية توجب الدية ومقدارها غرة "عبد" أو "أمة"[4].

[1] – عبد القديم زلوم، حكم الشرع، ص 24.

[2] – المرجع نفسه، ص 24.

[3] – الإسراء الآية، 33.

[4] – عبد القديم زلقوم، حكم الشرع في الإجهاض، ص25.

أما إذا كان قبل نفخ الروح في الجنين فهناك اختلاف في حكمه منهم من أباح بالإسقاط ومنهم من حرمه، فالإسقاط إن حصل بعد أربعين يوما أو اثنين وأربعين يوما من الحمل وعند بدأ التخلق للجنين فهو حرام كما هو موضح في الحديث روى مسلم عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إذا مر بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة، بعث الله ملكا فصورها، وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال: يارب أذكر أم أنثى فيقضى..."[1]، فمعنى الحديث أنه يحرم إسقاط الجنين بعد أربعين يوما ومن يقم بذلك يرتكب إثما وتلزمه دية الجنين المسقط".

أما إسقاط ما في الرحم قبل مرور أربعين يوما على الحمل فهو جائز، لأنه في مرحلة النطفة ولا ينطبق عليه حديث إسقاط الجنين وبعد إكمال أربعة أشهر للحمل لا يحل إسقاطه إلا إذا اتفق الجمع من الأطباء المختصين وأكدوا بقاء الجنين في بطن أمه يسبب خطر على حياتها وموتها [2].

ب- استئجار الرحم:

التعريف الإصطلاحي: لديه العديد من التعريفات من بينها:

- هو زرع بويضة من امرأة ملقحة بحيوان منوي من زوجها في رحم امرأة أخرى حتى تلد، مقابل مبلغ من المال.

[1] – عبد القديم زلقوم، حكم الشرع في الإجهاض، ص25.

[2] – العمري حربوش، ابستومولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسو داغوتي، ص74.

– هو عقد تلتزم فيه امرأة رحمها لرجل (ليس زوجا لها) والانتفاع به بأنه يضع حيواناته المنوية عن طريق التلقيح الإصطناعي لمدة معينة وذلك مقابل مبلغ مالي متفق عليه وبأن تسلم المولود لوالده بعد الولادة[1].

فقد بين الله أن الولد الشرعي في نطاق الإسلام لا يكون إلا من الزوج والزوجة إذ يجد هناك العديد من الأدلة تتضمن تحريم استئجار الرحم نوردها في مايلي:

قال تعالى:" والذين هم لفروجهم حافظون، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولائك هم العادون"[2].

معنى الآية حفظ الفروج ما يتعلق بها من الماء والبويضة وغيرها.

- حديث "رويفع بن ثابت الأنصاري" قال: كنت مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين افتتح حنينا فمقام خطيئا فقال:" لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم والآخر أن يسقي مائه زرع غيره"[3].

معنى الحديث أنه لا يجوز لرجل إدخال منيه في رحم امرأة أجنبية عنه. لأن هذا يعتبر زنا والإسلام يحرم الزنا، والعلاقات غير الشرعية.

فالقول بأن عملية استئجار الرحم مباحة يؤدي إلى مفاسد وأضرار عظيمة وكثرة المشاكل والخلافات بين الناس وتدمير للبيوت، إضافة إلى حدوث أمراض نفسية لأفراد العائلة كما تسبب هذه العملية خطر على حياة المرأة المستأجرة يعني حدوث أمراض أثناء القيام بهذه العملية[4].

---

[1] – ربيعة عندوفة، استئجار الأرحام، دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مذكرة لنيل ماستر، ابراهيم رحماني، كلية العلوم الإجتماعية الإنسانية، جامعة الوادي، 2013–2014، ص11.

[2] – المؤمنون الآية 6.

[3] – ربيعة عندوفة، استئجار الأرحام، ص43.

[4] –عارف علي القرداعي، قضايا فقهية في نقل الأعضاء السرية، سلسلة بحوث فقهية في قضايا معاصرة (القضايا المعاصرة)، ص18.

ج- موقف الشريعة من نقل الأعضاء:

هناك موقفين، موقف يقول بتحريم نقل الأعضاء وموقف يقول جواز نقل الأعضاء.

- تحريم التبرع بالأعضاء: يذهب فريق من العلماء والباحثين إلى القول بعدم نقل جزء من أعضاء الإنسان إلى إنسان آخر حتى لو في ذلك ضرورة واستدلوا بالعديد من الحجج من بينها:

- قال الله تعالى:" ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلنا على كثير ممن خلقنا تفضيلا:[1].

معنى الآية أن الله عزوجل خلق الإنسان وكرمه وفضله على سائر المخلوقات بنعم كثيرة فجسد الإنسان لله عز وجل لا للعبد فلا يحق لنا أن نتصرف فيها ونتبرع بعضو من اعضائنا لأي إنسان آخر، سواء كان العضو رئيسيا أو يقبل الاستغناء عنه، فهذا الأمر لا يجوز ويحرمه الإسلام تحريما لأن فيه ظلم للنفس البشرية.

- جواز التبرع بالأعضاء: ذهب العديد من الباحثين للقول بأن التبرع بالأعضاء جائز وقدموا العديد من الأدلة من أجل تبرير موقفهم، نوجزها كالتالي:

التبرع بجزء من أجزاء الجسم لإنسان مريض من أجل إنقاذه من الضرر فهذا من الأخلاق الحميدة والأعمال الخيرة، يدخل ضمن التعاون والتعاطف البشري كما جاء في قوله تعالى:" وتعاونوا على البر والتقوى"[2].

[1] - سورة الإسراء، الآية70.

[2] - سورة المائدة الآية 2.

وفي الأخير نستنتج مما سبق ذكره أن المسلمين اجتهدوا وبذلوا مجهودات كثيرة فيما يتعلق بالممارسة التقنية في مجال الطب من أجل إصدار أحكام وفتاوى، فهناك فراغ كبير يؤدي إلى نقص القدرة على ممارسته والتحكم في هذه التقنيات الجديدة في البلدان العربية الإسلامية.

المبحث الثاني: علاقة البيوتيقا ببعض العلوم

نظرا للتطور الحاصل في علم البيوتيقا خاصة بعد النتائج التي حققتها البيوتيقا في مجال الطب وهذا التطور أدى إلى ظهور تقنيات حديثة والتي تتعلق بالمرض الوراثي والإنجاب والإجهاض وهذا ما دفع بالأطباء والباحثين إلى البحث أكثر أو الغوص في ميدان الطب وهذا ما ينحصر في مجال البيوتيقا، ونظرا لأهمية هذه الأخيرة فهي علم قائم بحد ذاته ولديه الإرتباط الوثيق ببقية العلوم ومن هنا نطرح الإشكال، فيما تتمثل العلاقة بين هذه العلوم من جهة والبيوتيقا من جهة أخرى؟

علاقة البيوتيقا بالقانون:

دار نقاش حاد حول قيمة التقنيات العلمية من جهة والتقنيات الطبية من جهة أخرى، خاصة عند اللاهوتيين وهذا النقاش لم ينحصر عندهم فقط بل تعدى إلى رجال القانون وهذا ما جعل الأمر يصعب في إيجاد الفرق بين القانون والأخلاق، باعتبار أن القانون هو عبارة عن مجموعة من القواعد والأسس التي نصت عليها السلطة العليا ووضعتها تحت رقابتها الخاصة[1].

بينما نجد أن الأخلاق هي سلوكيات من نتاج الفرد التي يتقبلها الوجدان الفردي أو بمعنى آخر فإن القانون هو مجموعة الدساتير التي نصت عليها الدولة وتكون من جهة للفرد والمجتمع معا، بينما الأخلاق هي سلوكيات موجهة للفرد فقط[2]، ونظرا للتطورات الحاصلة في مجال

[1] – العمري حربوش، ابستومولوجيا البيولوجيا في فلسفة فرانسو داغوتي، ص77.

[2] – هيني باتيفول، فلسفة القانون، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط3، 1984، ص111.

القانون فمن هنا نستطيع أن نحدد مفهوم البيوتيقا وعلاقتها بالفلسفة الأخلاقية وخاصة العلوم الطبية ومجال معالجة البيوتيقا لبعض المشكلات البيوتيقية، فإن الشغل الشاغل والعمل الهام لنا هو كيفية معالجة البيوتيقا لبعض الموضوعات وهذا ما أكد في بعض القواعد التي حددها إعلان محكمة "نورمبارغ" فهي كلها شعارات تتضمن البيوتيقا إذ أنها تمثل مجموعة من القواعد والعقوبات التي تفرض ضد الأطباء النازيين الموجودين في المعتقلات فهم أطباء خالفوا القانون قاموا بتجارب أسفرت بهلاك العديد من الأفراد (تعقيم، بتر الأعضاء، القتل)[1].

فمع مرور الوقت انكشفت العديد من الممارسات الطبية غير القانونية بصفة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، والأصل في وجود هذه الجرائم هو ما ذكر في الخطاب العلمي ولعل خير دليل على ذلك هو الآثار الناتجة على المجتمع البشري إثر أسلحة الدمار الشامل النووي بداية بعام 1830م الذي نص "فرانسيس جالتون" على مهمة تحسين النسل الذي يعود مصدرها إلى الإغريق والتي تعني نبيل الوراثة، فهو بحث يعمل على تحسين السلالة البشرية ففي اعتقاد "جالتون" أن هذا العلم قابل للتقدم ولا يمكن فصله عن البيوتيقا[2].وهذا ما يؤكده رجل القانون "توماس يوس" الذي يعتبر أن من المستحيل التمييز أو الفصل بين مجال الدين والأخلاق، والقانون ومن ناحية أخرى فهذا التمييز ليس مقبولا تماما، ولإثبات العلاقة الوطيدة بين هذه المجالات الثلاث (الدين، الأخلاق، والقانون) ننظر إلى القيمة لكل واحدة منهم فالأخلاق تنص على كل ماهو قيمي وخلقي يتميز به الفرد[3]، سواء كانت أفعال خيرة أو شريرة أما بالنسبة للقانون فلديه هدف عام وهو تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع يسود الأمن والإستقرار لذلك نستنتج أن كل من القانون والأخلاق يهدف إلى الخير العام، وهذا دليل على أن البيوتيقا لديها

[1] – علي عبود الحمداوي، أخلاق البيولوجيا ورهانات التقنية، ص47.

[2] – المرجع نفسه، ص48.

[3] – العمري حربوش، ابستومولوجيا الطب والبيولوجيا في فلسفة فرانسوا داغوني، ص77.

علاقة وطيدة بالدين والأخلاق وهي امتداد القانون. ونظرا للأهمية البالغة التي تحققها البيوتيقا في المجال الطبي البيولوجي فنستطيع حصرها بالعودة إلى القانون وهذا ما أطلق عليه تسمية الانتقال من الأخلاق إلى القانون وذلك بإنشاء مبحث قانوني جديد، حيث قام بتنظيم القضايا المستجدة والذي أطلق عليه القانون الطبي وهذا ما تم تطبيقه في القضاء والعدالة بمعنى أن البيوتيقا تم الاستنتاج منها العديد من النصوص والتشريعات القانونية ليتم تجسيدها على الواقع تحت غطاء العدالة والقانون[1].

وهذا ما جسد في المبادئ التي نص عليها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يتضمن مجموعة من التوصيات نذكر منها:

- دعوة الفلاسفة إلى تحصيل المجهودات أكثر وذلك وفق النظرية المنصوص عليها وفق التطورات التقنية الحاصلة حديثا.
- محاولة حصر أو إنشاء مفهوم جديد للأخلاق الذي به نستطيع تجاوز القدرات العلمية خاصة في مجال البيولوجيا وفق المنظور الذي نصت عليه مبدأ احترام حقوق الإنسان[2]، بهدف الترقية للمجتمعات النامية خاصة دول العالم الثالث.
- تطوير سبل الحوار بين العلماء والأخلاقيين من مجال توحيد القدرات العلمية[3].

ومن هنا يمكننا أيضا التمييز بين النموذج السابق ألا هو النموذج الأمريكي الفرنسي الذي عرف بردائته على المستوى الأوروبي في إطار البيوتيقا فمنذ البداية كانت توجه الانتقادات للنموذج الأمريكي وهذا الجدال الذي دار بين المفكرين والفلاسفة حول موضوع تسمية هذه القضايا الأخلاقية الجديدة أما بالنسبة لمصطلح الأخلاقيات ومصطلح البيوتيقا فضلوا

[1] – العمري حربوش، ابستومولوجيا الطب، ص77.

[2] – المرجع نفسه، ص79.

[3] – المرجع نفسه، ص80.

مصطلحات يجمعهما ميدان الأخلاق الطبية ففي نظر بعض الباحثين أم هذا راجع إلى التأخر والتقهقر الذي عرفه الفرنسيين وهذا النقص أدى إلى تبلور الاتجاه النقدي لدى الفرنسيون وذلك عن طريق نقدهم للعديد من النقاط فإذا وجهنا نظرنا على كل ماهو أساسي في القوانين البيوتيقية لى الفرنسيين حيث نجد أنها ركزت على حقوق الإنسان البيولوجية وضرورة احترام حقوقه.

ولعل خير دليل على هذا هو الاتفاق الذي تم بين أعضاء البرلمان على تجسيد النصوص الثلاث.

- الأول: الذي يعقد من وزير العدل الفرنسي والذي ينص على احترام جسم الإنسان.
- أما الثاني: الذي يعقد من وزير الصحة الذي يهتم بمكونات وعناصر الإنسان[1].
- الثالث من تقديم وزير التعليم العالي فهو يهتم بآليات تنظيم قطاع الصحة.

وبهذا يمكننا أن نصنف فرنسا كأول بلد يمتلك التشريعات ويسنها وفق المنظور الاجتماعي ليكون بذلك قد طبق العدالة وفق المنظور البيوتيقي وسار مجتمعه نحو التطور الأفضل[2].

وما نستنتجه في الأخير مما سبق ذكره يتضح لنا أن الأخلاق لم تبق مجرد قضايا عالقة أو معيارية ترتبط بالضمير الاخلاقي بل ارتقت إلى الضوابط الإجتماعية وختى الدولية أيضا وذلك هو المقصد الذي يرمي إليه الباحثون ليثبتوا به كيفية الانتقال من الأخلاق إلى القانون بمعنى أن الأخلاق تم الانتقال بها من ميدان إلى ميدان آخر لتشمل به أفراد المجتمع.

[1] – العمري حربوش، ابستومولوجيا الطب والبيولوجيا، ص83.

[2] – المرجع نفسه، ص83.

البيوتيقا والفلسفة:

هناك ارتباط وثيق بين كل من البيوتيقا والفلسفة ويتضح ذلك في مايلي:

تعتبر البيوتيقا تجديد لمبحثين من مباحث الفلسفة ألا وهما الإبستومولوجيا "مبحث المعرفة"، والأكسيولوجيا "مبحث القيم")

إذ أن اهتمام الباحثين في هذه المرحلة يتعلق بالقضايا الطبية نظرا لتطور العلاقة بين الطبيب والمريض، والقرار الطبي المهم الذي تصدره مجموعة من الأشخاص ليس لهم علاقة بميدان الطب هذا من جهة ،ومن جهة أخرى يتضح أن في المرحلة الأخيرة التي يسيطر فيها الطابع التجاري والإقتصادي اهتم الباحثين بمشاكل الصحة العمومية وما يتعلق بها[1]، وفي ما يتعلق بالتيارات المتواجدة في إطار البيوتيقا، نجد التيار المبدئي الذي يسيطر على الفكر البيوتيقي الأمريكي إذ يؤسس الممارسة الطبية على أربعة مبادئ وهي:

- مبدأ الإحسان –مبدأ عدم الإساءة– مبدأ الاستقلال الذاتي، مبدأ العدالة، فقد واجه هذا التيار العديد من الانتقادات وتعديلات موجهة له، وهذا لا يعني أنه تم إلغاؤه وإقصاؤه بصفة نهائية بل هناك مقاربات بديلة ونماذج جديدة نقوم على عدة مبادئ من بينها تقدير مسؤولية الأطباء والباحثين، التعاطف مع المرضى[2].

كما يتضح لنا أن البيوتيقا محل اهتمام كبير من طرف الفلاسفة الذين كان لهم دور بالغ في نشأة البيوتيقا وتطورها من بينهم نجد "قبوتر" و"هيلغيغرز" اللذان نحتا مصطلح "بيوتيقا" ورسما المسار العام للفكر البيوتيقي، كما نخص بالذكر الفيلسوف "دانيال" الذي فصل البيوتيقا

[1] – محمد محيي الدين أحمد، الأخلاق التطبيقية بين الفلسفة والدين، ص35.

[2] – المرجع نفسه، ص36.

عن الأخلاق الطبية الكلاسيكية التي كانت غارقة في اللاهوت المسيحي[1]، كذلك نجد الفيلسوف الألماني الشهير "هانس جوناس" البيوتيقي وذلك من خلال إغناءه وتطويره أحد المفاهيم الأساسية التي يتركز عليها الفكر البيوتيقي وهو مفهوم المسؤولية بالإضافة إلى تحذيره من خطر الأبحاث الطبية والتجارب العلمية[2].

ومن خلال هذه المجهودات المبذولة من طرف الفلاسفة يتضح لنا أهم أثر تركته البيوتيقا على الفكر الفلسفي، وهو مساهمتها في تحقيق حلم الفلاسفة ألا وهو تبلور الفكر الأخلاقي الجديد خارج الجامعات بمعنى تهتم به الفئات العريضة للمجتمع.

المبحث الثالث: تطبيقات البيوتيقا:

تناولت البيوتيقا العديد من المواضيع ، وليس بإمكاننا أن نحصر هذه الموضوعات في مجال واحد أي الجانب الأخلاقي بل نجد هناك الكثير من الجوانب التاريخية، الإنسانية التي يجب أن نتناولها، ولا يزال هناك حوار قائم حول الموضوعات البيوتيقا لحد الآن وذلك نظرا لاختلاف أراء ووجهات نظر الباحثين، ولهذا نطرح السؤال ماهي المواضيع التي تنطلق منها البيوتيقا؟

أ- مواضيعها:

1- **النواة المركزية:** تطرقت للعديد من المواضيع ومن بين هذه المواضيع وأكثرها اهتماما موضوع الإجهاض، باعتباره موضوع أحدث جدال واسع بين الفلاسفة والباحثين من الناحية الدينية والقانونية[3].

[1] – عمر بوتقاس، البيوتيقا في إطار المعرفة المعاصرة، ص40.

[2] – المرجع نفسه ص41.

[3] – عواشرية حياة، البيوتيقا، ومستقبل الإنسان، فرانسوا فوكوياما أنموذجا، فرجات فريدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016-2017، ص31.

– يعرف موضوع الإجهاض مشكلة من أخطر المشاكل التي يعاني منها المجتمع، يسبب دمار وفساد للعائلات كما أنه يسبب أمراض جسدية ونفسية للأم، بسبب إسقاطها للجنين نتيجة المعاناة من الفقر أو نتيجة رغبة الزوجين أن يكون لهما ولد ذكر ومن جانب آخر يحدث الإجهاض بسبب العلاقات المحرمة أي ظاهرة الزنا المنتشرة بكثرة في المجتمعات الغربية[1].

ومن الطرق الأكثر انتشارا لحدوث ما يسمى بالإجهاض، يكون الإجهاض بعمل إرادي وقد لا يكون بعمل إرادي، العمل الإرادي يكون بحمل المرأة للأشياء الثقيلة وقيامها بحركات عنيفة، تناولها لبعض الأدوية المضرة أو طلبها من الطبيب بقيام عملية إجهاض الجنين[2].

وإن كان الإجهاض دون إرادتها، يحدث حين يكون بقاء الجنين يحدث لها خطر على حياتها أو يتسبب في فقدان حياة الأم[3].

بالإضافة إلى ما يسمى بالتشخيص ما قبل الزرع الذي يحذر من الإجهاض بسبب وجود خلايا المنشأ من خارج الجسم غير سليمة وقد ترفض[4] .

ونضيف إلى هذا موضوع القتل الرحيم الذي يعتبر عملية لتسهيل الموت للمريض، الذي يصعب علاجه ولا أمل في شفائه وفشل جميع محاولات لإنقاذ هذا المريض[5]، ويحتوي على وجود طريقتين :

[1] – عبد القديم زلوم، حكم الشرع في الاستنساح، نقل الأعضاء، الإجهاض، أطفال الأنابي، ص23.

[2] – المرجع نفسه، ص24.

[3] – المرجع نفسه، ص24.

[4] – يورغين هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية ، نقله إلى العربية جورج كتوره، الكتبة الشرقية بيروت لبنان، ط1، 2006، ص40.

[5] – وردة سعود، فلسفة الفيم في ظل التطور التكنولوجي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف أرفيس علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016–2017، ص38.

أ- **طريقة مباشرة:** تتمثل في منح المريض ما ينهي حياته بشكل سريع كإعطائه لأدوية فعالة وحقنة قاتلة تؤدي إلى موته مباشرة.

ب-طريقة غير مباشرة: بمعنى التوقف عن معالجة المريض ومراقبته وتتبعه بالأدوية[1]، بالإضافة إلى موضوع الإخصاب (التلقيح الإصطناعي) الذي برز نتيجة للتطور في المجالات الطبية والبيولوجية لحل مشكلة العقم التي لا يستطيع الزوجين تقبلها والعيش بدون أولاد[2] .

ويحدث هذا الإخصاب داخل قناة فالوب خلال ما يقرب من يوم واحد من انطلاق البويضة غير ناضجة[3]، فالإخصاب يحدث باندماج نواتي المشيجين فرديتي الصبغيات (22 كرموزما جسديا + صبغي جنسي واحد في كل مشج عند الإنسان)[4]، ومن بين ضرر التلقيح الإصطناعي يكون كالتالي:

- إجراء تلقيح بين نطفة مأخوذة من الزوج وبويضة مأخوذة من إمرأة ليست زوجته ثم تزرع اللقيحة في رحم زوجته وتتم هذه العملية في حالات عدة من بينها :
  - حالة استأصال مبيض الزوجة أو وجود خلل به .
  - في حالة إنعدام الحيوانات المنوية أو عدم كفايتها للإخصاب عند الزوج.
  - في حالة انسداد في رحم الزوجة.

[1] – وردة سعود، فلسفة الفيم في ظل التطور التكنولوجي، ص39.

[2]-بوقندول سعيدة ، التلقيح الاصطناعي بين الشريعة والقانون، مجلة العلوم الانسانية 18 ديسمبر 2017 كلية الحقوق جامعة الاخوة منتوري قسنطينة.

[3] – مصطفى ناصف، الوراثة والإنسان، عالم المعرفة، الكويت 1978، دط، ص27.

[4] – محمد صالح المجد، حول هندسة الوراثة وعلة الاستنساخ، الدار العربية للعلوم، د.ط، د.س، ص 159.

- في حالة عدم قدرة الزوجة عن الحمل نتيجة إصابتها بمرض معين [1]، أما فيما يتعلق بموضوع نقل الأعضاء اللذي يعرف بأنه نقل عضو من أعضاء الإنسان إلى إنسان أخر كنقل يد أو كلية ، وهذا الموضوع اختلفت فيه الأراء ومنهم من يقول بجواز نقل الأعضاء بغرض التعاون وتعاطف الإنسان مع أخيه، ومنهم من يقول بعدم جوازه وذلك من أجل تفادي الخطر والأمراض على حياة المتبرع [2]، بالإضافة إلى آخر موضوع سنتطرق إليه وهو موضوع الاستنساخ.

تعريف الإستنساخ لغة: من المصدر نسخ كقوله نسخت الكتاب أي أخذت ما هو موجود فيه حرفيا[3].

أما إصطلاحا: نجد العديد من التعاريف فمنه من يعرفه بأنه عملية لا جنسية لتكثير كائنات متطابقة وراثيا، وكذلك هو إنتاج نسخ من كائن حي دون حدوث عملية تزاوج، تكاثر جنسي لا يحدث في اتجاه للمادة الوراثية لكل من الأب والأم[4].

المواضيع اللصيقة بالنواة المركزية: تستلزم تفكير أخلاقي ومن بينها منع الحمل أي السيطرة والتوقف على الإنجاب والتحكم في الولادات من أجل تنظيم أخلاقي حياتي، كما يجب البحث على حلول وطرق ووسائل كيميائية وأسلحة بيولوجية، كما أنها تفرض طريقة تعذيب والإعدام[5].

---

[1] – سكر محمد الطيب، التلقيح الإصطناعي بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في القانون الطبي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بقايد، تلمسان، الجزائر، 2016–2017، ص 97.

[2] – عبد القديم زلوم، حكم الشرع في نقل الأعضاء، ص 15.

[3] – سعد بن عبد العزيز بن عبد اللهة الشيوخ، أحكام الهندسة الوراثية، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 357.

[4] – المرجع نفسه، ص 358.

[5] – عامر عبد زيد الوائلي، البيوتيقا والتقنية والتحولات المعاصرة، هابرماس نموذجا، مجلة الإستغراب ، العدد 15، 2019، ص 225.

الفصل الثالث

تجليات أخلاقيات الطب عند ابن سينا

المبحث الأول: ابتكارات ابن سينا الطبية

المبحث الثاني: الأهداف الطبية

المبحث الثالث: أداب مزامنة مهنة الطب

المبحث الرابع: آراء الغربيين في ابن سينا

المبحث الأول: ابتكارات ابن سينا الطبية

تمهيد:

احتل ابن سينا مكانة مرموقة في مختلف الميادين وخاصة ميدان الطب وذلك راجع إلى أهم الانجازات والابتكارات مع مواصلة تطوره في هذا الميدان، فقد أصبح لهذا النابغة مكانة في مجال الطب، إلى أن ذاع صيته مع مرور الزمن إلى يومنا هذا بلغت شهرة ابن سينا في مجال الطب إلى أن بلغ مكانة تطلق عليه باسم "الرئيس ابن سينا" وهذا راجع إلى فضل الله وما أنزله عليه حيث أكرمه بالعقل وسعة العلم والاطلاع الواسعة بالإضافة على حبه لمهنته لتقديم للإنسانية شيء لم يسبقه أقرانه وهذا ما سنتطرق إليه في مبحثنا هذا سنعرض أهم الخدمات والانجازات التي قدمها ابن سينا [1]، نطرح التساؤل التالي ماهي أكبر ابتكارات ابن سينا الطبية؟

قدم ابن سينا الكثير من الانجازات التي برع فيها، فقد فاقت عصره، وذلك في مجال الطب، فله الفضل في اكتشاف الكثير من الأمراض التي لا تزال منتشرة حتى الآن.

فقد اكتشف "طفيلية الانكلوستوما" والتي أطلق عليها في كتابه القانون في الفصل الخامس بالديدان المعوية[2]، أي الدودة المستديرة ذلك لأنه استدل على العديد من الأبحاث التي قام بإجراءها إلى أن وصل لاكتشاف العديد من الأمراض وقام بتسميتها والتي لا تزال متداولة في مجال الطب خاصة، لذلك فإن الأستاذ "محمد خليل" عبد الخالق كتب مقالا في

[1] – ابن سينا، هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن ابن سينا، ولد في أفشنة، وهي قرية مجاورة لبخارى عام 370–970 م، يعتبر من أشهر فلاسفة الشرق وأطبائه من أعلام تاريخ العلم العالمي ومن أثار ابن سينا العلوم الإلاهية، العلم النظرية، العلوم العلمية، لقب بالشيخ الرئيس كما لقب بالمعلم الثاني، أشهر كتبه القانون في الطب يعتبر دائرة معارفه، من مؤلفاته كتاب الأدوية القلبية، رسالة في سياسة البدن، كتاب الفولنج، ابن سينا ومذهبه في النفس ص19، أثر الحضارة الاسلامية في الغرب محمد باغي ص82، موسوعة علماء الطب لهيكل نعم الله، ص52، التشريع التربوي عند ابن سينا من خلال فلسفته العلمية10.

[2] – راغب السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، ص183.

مجلة الرسالة ذكر فيها "قد كان لي الشرف عام 1921 أن قمت بفحص ما جاء في كتاب القانون في الطب وتبين لي أم الدودة المستديرة التي ذكرها ابن سينا هي ما نسميه الآن "بالانكلوستوما" وقد أعاد اكتشافها في إيطاليا عام 1838 أي بعد اكتشاف ابن سينا لها بـ 900 سنة تقريبا، كما أن مؤسسة "روكلفر" استعانت به تقوم بجمع كل ما كتب عن هذا المرض منذ بدايته وظهوره لأول مرة بمعنى دراسة كل جوانب هذا المرض[1]، بالإضافة إلى اتشاف ابن سينا لالتهاب السحايا هذا المرض يصيب الإنسان على مستوى المخ[2]، ويكون له الأثر على تشوه يحصل على مستوى الوجه، بالإضافة إلى الستة الدماغية والتي تنجم عن فرط في ضغط الدم بالإضافة إلى وجود سبب آخر ألا وهو العدوى الناتجة عن السل الرئوي، كما أنه استطاع أن يبلغ بعلمه ويرتقي غلى أن وصل إلى التمييز والتفرقة بين اليوقان الذي يأتي نتيجة عن انحلال الدم وإصابة العظام ببعض الأورام العصبية[3].

وقد ذكر في كتاب "القانون" أول وصف لداء "الفيلاريا" كما تحدث عن كيفية انتشاره في أنحاء الجسم، كما أن مجهودات هذا النابغة بلغت حتى تمكن من الملاحظة السريرية والتي قام بوصفها بدقة في "التجويف البلوري" كما استطاع أن يميز بين الالتهاب الذي يصيب الرئة والالتهاب الذي يصيب السحايا فهذا العلم يجب أن يدرس بدقة، كما استطاع أن يفرق بدقة بين المغص المعوي الذي يصيب الشخص ومن جهة أخرى وضح كيفية حدوث المغص الكلوي الذي يصيب المريض على مستوى الكلى[4].

إلا أنه قد انتقل إلى التخصص في الطب النفسي ليتحدث عن أهم العوامل النفسية وتأثيرها البالغ على أعضاء الجسم وهم الوظائف لهذه الأعضاء، كما أن ابن سينا خصص

[1] – راغب السرجاني، المرجع نفسه، ص183.

[2] – عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرث المتوسط، 2005، ص181.

[3] – المرجع نفسه، ص181.

[4] – موفق الدين أبي العباس أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، تح، عامر النجار، دار المعارف، ج1، ط1، 1996، ص90.

جزء اهتم فيه بوصف بعض الأمراض الجسدية، كما استعان "بالحيلة" في أداء علاجه للعديد من الأمراض، فقد روى أنه قد قام بتجريب هذه الفكرة وأفادته في طرق علاجه للعديد من الأمراض ومنها مرض العشق[1]، يقول ابن سينا:" والحيلة في ذلك أن يذكر أسماء كثيرة تعاد مرارا وتكون اليد على نبضه فإذا اختلف بذلك اختلافا عظيما وصار شبه المتقطع ثم عاود وجربت ذلك مرارا علمت أنه اسم المعشوق"[2]، بمعنى أنه يقوم بوضع يده على قلبه المريض ويستدرجه بذكر الأسماء المتكررة ليتغير نبض قلبه فإذا ازدادت دقات قلب المريض فإنه اسم المعشوق وهذه الطريقة سهلت عليه لعلاج المريض، ما تناول" ابن سينا "علم دراسة النباتات في تابين مختلفين وهو ما سماه في مؤلفة القانون الكتاب الثاني في الأدوية المفردة التي يجب أن نتعرف عليه بدقة ونقوم بدراستها بعمق دقيق وقسمه إلى جملتين الأول منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية المستعملة في علم الطب، والجملة الثانية منها معرف أمر الأدوية المستعملة في الطب وتأثير هذه الأدوية بالإضافة إلى ذكر النباتات التي يطب عليها العلاج ويأخذ منها الدواء بهدف العلاج أي استخلاص هذه الأدوية من النباتات[3]، وإلى جانب التخصصات التي برع فيها "ابن سينا" نضيف إلى ذلك ذكره واختصاصه في معرفة كيفية اختلاف الفصول الأربعة ودراسته كيفية تأثيرها في كل إقليم وقد أشار "ابن سينا" أن اختلاف الأقاليم له أثر بارز في تنوع الأمراض واختلافها لذلك أوصى أن يتعرف كل طبيب مختص على خصائص اقليمه قبل الشروع في العلاج للمرض، حتى يكون بذلك الاحتراز والتقدم فقد نجد تشابه حاصل في اليوم الواحد في بعض الفصول، حيث نجد الاختلاف يقع فقط على مستوى الفصل الراهن كالشتاء مثلا أو الصيف[4].

[1] – أبي أصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص92.

[2] – المرجع نفسه، ص92.

[3] – محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دط، دس، ص406.

[4] – أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ط1، 1420-1999م، ص117.

كما اشتهر ابن سينا أيضا في دراسة أمراض الفم واللثة لذلك نجد أنه تكلم أيضا عن الأسنان والدور الذي تلعبه، حيث قام بتوزيع الأدوار لكل ضرس وسن حيث خصصهم فالأسنان ثنائيتان ورباعيتان من الفوق للقطع ووجود نابان من تحت للكسر والأضراس للطحن، فإجمالي الأسنان 32 أو 28[1].

كما أضاف إلى دراسته وأبحاثه العلمية على ما سبق من اجتيازه للأبحاث العلمية لم تكن معروفة من قبل فنجح في معرفة شدة أو حدوث ضيق في المجاري، فيرى أن حدوث الضيق في المجاري تتسع لحركة قوية ومن هذا الباب فعل حصر النفس، وتطرق أيضا هذا الموسوعة للعديد من الاكتشافات ومنها التداوي بالحجامة تطرق لذكر هذا المرض وطرق ووسائل علاجه كما أنه قد ذكر الوقت المحدد للعلاج ويرى أنه من المستحسن أن تكون في أول الشهر ولم يحدد الشهر بالتحديد، وحدد افضل أوقاتها في النهار الساعة الثانية والثالثة[2]، كما تطرق أيضا إلى تشريح عطل المثانة وعلم أن هناك أعظم على مستوى فم المثانة كما وصفها بأنها عضلة واحدة تحيط بها مستعرضة الليف كما سماها وذكر فائدتها أنها تقوم بحبس البول إلى وقت حدوث الإرادة بالتبول بمعنى أن دور العظم الموجود في المثانة هو حبس البول لفترات في جسم الإنسان إلا إذا حدث ما يسمى بالإرادة لكي يتبول ذلك الشخص[3].

وعرف أيضا على "ابن سينا "أنه أول من قام بتجربة الحقن تحت الجلد وهو أول من استخدم ابرة التخدير، وذلك لم يكن معروفا قبل، فقد كان أول من اكتشف الوخز بالإبر تحت الجلد وذلك لأول مرة إلا أن تطرق بعلمه وأبحاثه إلى أن وصل إلى اكتشاف التخدير لإجراء

[1] – ابو علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، ج1، ص47.

[2] – المصدر نفسه، ص150.

[3] – عبد الريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الاسلامي، المكتب الاقليمي لمنظمة الصحة، 2005، ص92.

العديد من العمليات الجراحية وذلك تسهيلا على المريض وتجنب الوجع والألم وتسهيلا على الطب من جهة أخرى[1].

كما تعمق في دراسة الأمعاء فهو أول من اكتشف القرحة المعوية[2] التي تصيب المعدة كما أنه أرجع أسباب حدوث هذا المرض على مستوى المعدة راجع إلى عدة عوامل وأسباب نذكرها:

- **السبب الأول:** يتمثل في الأمل النفسي والذي يؤدي إلى اضطرابات على مستوى المعدة.
- **السبب الثاني:** سبب عضوي وهو حدوث القرحة المعدية[3]، كما أنه فرق أيضا بين حصاة المثانة وحصاة الكلية حيث فرق بينهم من ناحية الطريقة والمقدار فقد قال أنه إذا كانت الحصاة الموجودة في الكلى تكون أليف وأصغر إلى الحمرة، بينما حصاة المثانة تكون أكثر صلابة وشدة وتكون أكثر حجمت من الحصى السابقة وتكون قريبة[4] وتكون تحمل اللون الرمادي الداكن، بمعنى أنه قد فرق بين اللونين اللذان تحملهما كل من حصى المثانة وحصى الكلى وقد أثبت وجود اختلاف كبير بينهما من ناحية اللون، الشكل، الحجم، بالإضافة إلى دراسته السابقة العلمية، وقد أثبت علميا التفريق بين شلل الوجه الذي ينشأ عن أسباب داخلية قد يعاني منها المصاب، وقد تكون هناك العديد من الأسباب الخارجية لحدوث هذا الشلل.
- أما بالنسبة لإجراءه هذه العملية لمعرفة العديد من الأسباب الأخرى لحدوث هذا الشلل فإنها لم تبلغ في عصره الحد الذي يجب أن تجرى فيه هذه العملية، إلا أنه قد نال

[1] – محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000، 2001، ط1، ص213.

[2] – عبد الكريم شحادة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الإسلامي، ص80.

[3] – عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، 1423، 2002م، ص162.

[4] – المرجع نفسه، ص163.

بامتياز إجراء العمليات الجراحية التي تكون بصلة مباشرة بالأمراض الخبيثة على مستوى الرأس أو الجسم أي ما يسمى بالسرطان[1].

كما برع أيضا "ابن سينا" في تصنيف قوام البول فقد تعمق في دراسة كل ما يتعلق بالمثانة وأهم الأمراض التي تصيب هذا العضو وقد يكون هذا العضو رقيقا أو غليظا وأكد أن هذا الشي يؤدي إلى حدوث جلطة أو انفجار أورام وذلك دلالة على أمراض حادة تصيب هذا العضو المهم لما له دور واتصال بباقي الأعضاء الموجودة في الجسم لأن كل عضو يعتبر مكمل للعضو الآخر[2].

ففي تقييمه ووصفه للعديد من الأمراض وقيامه بعملية التشخيص الكامل لجسم المريض فقد نجح في تشخيصه لما يسمى [3]بالجمرة الخبيثة[4]، وقد اكتشف الأثار الناتجة عن هذا المرض وأعراضه بداية بالحمى وأطلق عليها ما يسمى بالجمرة الخبيثة "الحمى الفارسية"

ومن بين الإضافات الطبية التي تشهد لابن سينا بالنبوغ والبراعة هي شرحه لعملية التنفس والدورة الدموية فقد أشار إلى الدورة الدموية الكبرى أثناء تشريحه للعروق الدموية بقوله:" الشريانات هي أجسام ثابتة من القلب ممتدة مجوفة طولا عصبانية رباطية الجوهر، لها حركات منبسطة ومنقبضة، تتصل بسكنات خلقت لترويح القلب ونقص البخار الدخاني عنه ولتوزيع الروح على أعضاء البدن بإذن الله"[5].

---

[1] – عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص163.

[2] –أبي علي الحسين ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص189.

[3] – الجمرة الخبيثة، مرض يصيب الماشية والخيل يتميز بارتفاع شديد في درجة الحرارة وبظهور بقع حمراء سرعان ما تتحوصل لتشبه الفقاعة تعطيها قشرة سوداء فاحمة مع نزيف دم أسود كالفحم ويتوفى المريض في غضون أسبوع إذا لم يعالج.

[4]– عمر عبد الباقي، عبد الرحمان عثمان، العلوم الطبية في العصر الذهبي للإسلام وأثرها على الحضارة الإنسانية الحالية، كلية الطب 000 جامعة أم القرى

[5] – الحاج يحيى أسية، الطب في الحضارة العربية الإسلامية، ابن سينا نموذج، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، إشراف عبد الحكيم وإلي دادة، 2011–2012، ص79.

المطلب الثاني: مقاصد الشريعة

يعد الطب من العلوم التي تكشف على أحوال الناس، فالطب بمثابة النافذة المطلة على أحوال الأشخاص الداخلية والخارجية، فإذا كانت مجالات الحياة كلها تحتاج لإلى أخلاق فإن العمل الطبي هو في أصله وجوهره عمل أخلاقي، فالأخلاق الاسلامية تتمحور حول منظومة مقاصد الشريعة والتي تقوم وفق أهداف ولهذا نطرح التساؤل فيما تتمثل هذه المقاصد؟

1- **حفظ الصحة:** فإن ابن سينا يعترف أن الطب هو علم يتفرق من خلاله على أحوال نفس الانسان وبدنه ويأخذ بذلك التدابير الوقائية للحفاظ على صحته[1].

إلا أن هذا العلم لا يمكن ان يؤجل وقت الوفاة للشخص لأن ذلك مقدر من الله هذا من جهة ومن جهة أخرى أن الطب يحافظ على أفضل وأرقى مستويات الصحة ومن جهة أخرى أن الطب يحافظ على افضل وأرقى مستويات الصحة ومن جهة أخرى فإن هذا العلم يساهم جل الإلهام في الحفاظ على حياة الإنسان وإبقاءها بمعنى ضمان سيرورة الحياة ولو لفترة مؤقتة وذلك من خلال المحافظة على الوظائف الفيزيولوجية للجسم بشكل جيد وجديد.

وللتخلص من المؤثرات المرضية التي تفتك بجسم الإنسان وذلك إن كان عن طريق الوقاية أو العلاج وكذلك عن طريق إعادة التأهيل بجسم الشخص[2].

فقد لاحظ "ابن سينا": أهم المعلومات وذلك يتمظهر في أرجوزته لمهنة الطب وذلك في كتاب القانون والأرجوزة وذلك في 1329م وهذه المعلومة قد ترجمت إلى اللاتينية وذلك كان في العصر الوسيط إلى أن تبدأ أرجوزة ابن سينا من خلال البيت التالي ولعله خير دليل على ذلك في قوله:

[1] – ابن سينا، القانون في الطب، ج1، ص13.

[2] – سفيان حمودة، أخلاقيات مزاولة المهنة الطبية من وجهة نظر المقاصد الشرعية الاسلامية، الجمعية الطبية، فلسفي ، 16-09-2005.

الطب حفظ صحة برء مرض من سبب في بدن عنه عرض[1]

فالطب العربي يحدد مجموعة من الوصايا التي يجب أن يؤدي دخلها أو اجتنابها وذلك بهدف لمحافظة على الجسم ودوام الصحة فإن كان بعضها يتعلق بالغذاء والشراب وبفضل تناول الدواء أيضا.

وإن هناك بعض الأفعال أيضا مرتبطة أشد الارتباط بالأفعال اليومية والطبيعية كالنوم والاغتسال بالإضافة إلى الوصايا التي تتعلق بمجالات النفس والحالة الاعتيادية للشخص خلال فترات اليوم كالفرح والحزن والغضب وغيرها بمعنى أن الحالة الطبيعية للنفس لها علاقة بحالة الشخص[2].

2- **حفظ الدين:** وهو ما يتعلق بمجال حفظ الصحة الجسدية من جهة والعقلية من جهة أخرى، فهنا حفظ الدين مرتبط بالعبادة والتي تستوجب أو يستدعي على كل شخص أو إنسان لتحقيقها والحفاظ عليها.

ولذلك إن العلاج الطبي يعد مساهما رئيسا في العبادة وذلك بهدف توفير الصحة الجيدة للإنسان العابد سواء من الجهة العقلية أو الجسدية وذلك ليقوم بواجب العبادة بالمعنى الحقيقي للعبادة لذلك الشخص كالصيام، الصلاة، الحج وغيرها من العبادات المطلوبة[3].

فإن توفرت الصحة الجسمية والعقلية للشخص فإنه يقوم بكامل واجباته ووظائفه العادية لوجه الله.

[1] – موفق الديني أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المقر في ابن أبي أصيبعة، تح، عامر النجار، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج1، ص95.

[2] – محمد زهير البابا، من مؤلفات ابن سينا الطبية، كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية –الأرجوزة في الطب–، كتاب الأدوية القلبية، 1404–1984، ص9.

[3] – جنان يساري عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة المقاصد الشرعية، 366.

أما بالنسبة للإنسان الضعيف فإنه ليس له القدرة أو المقدرة على أداء واجباته بشكل سليم وتام أو بمعنى أن التوازن العقلي هنا فإنه هام جدا وذلك بهدف الفهم الصحيح للعقيدة الصحيحة وذلك بعيدا عن الانجرافات الخاطئة كونها العقيدة هي الركيزة الأساسية والقاعدة الصحيحة للدين[1].

والمقصودين هنا هم أصحاب الدين الذين لهم منزلة وذلك يوحي الخالق عز وجل فهب تعد من بين الأولويات الضرورية للحياة الشخص والإنسان على حد سواء.

بمعنى آخر أن الأشخاص الذي يطبقون الواجبات المفروضة عليهم في الحياة تكون لديهم منزلة في الآخرة وذلك بفضل الله عز وجل على عباده التقاة.

3- **حفظ النفس:** فحفظ النفس من بين الصفات التي أوصى بها الله عز وجل عبده كونه هو الذي أودع الروح في جسم الإنسان.

لذلك فقد جاءت النفس في المرتبة الثانية بعد نشر الدين الاسلامي حيث حرم الله عزوجل في جميع الأديان بتحريم قتل النفس بغير الحق فقد نص الله عز وجل في كتبه السماوية على تحريم قتل النفس التي أودعها الله عز وجل.

كما أنه حث في لحفاظ عليها وقد شرع أشد التشريع وتنفيذ العقوبة لمن لا يحافظ على نفسه كما أنه شدد على حرمة النفس وعقوبتها وفرض العديد من العقوبات على كل من تجاوز هذا الحق بحق النفس سواء كانت نفس الشخص في حد ذاته أم نفس شخص آخر[2].

قال تعالى:" ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق"[3].

[1] – سفيان حمودة، أخلاقيات مزاولة مهنة الطب.

[2] – عيسى بن علي الجوجلي، مختصر تاريخ وأخلاقيات المهن الصحية، شارع000 حي طريق وحدة(1)،الرياض، ط1، 1429-2008، ص97.

[3] – سورة الإسراء، الآية 33.

إن الطب لا يمكنه منع وتأخير حصول وقت وفاة ذلك الشخص فلا يمكنه أن يستقدم أو يستأخر دقيقة واحدة على الوقت المحدد للوفاة.

إلا أن الطب له الفضل في الحفاظ على أفضل المستويات للصحة فالطب بدوره يساهم في الحفاظ على الحياة واستمراريتها وذلك بهدف الحفاظ على الوظائف الفيزيولوجية للجسم بشكلها الجيد وبالتالي يكون هنا التخلص من المؤثرات المرضية التي قد تفتك بجسم الإنسان وبشكله سواء كان ذلك بالوقاية أو عن طريق العلاج أو إعادة التأهيل للشخص[1].

ففي التعريف اللغوي للنفس فإنها الروح لذلك فقد قال أبو إسحاق فالنفس في كلام الغرب والذي يقصد به أو لهما، كأن يقول خرجت نفس فلان أي روحه وبالتالي الذي أطلق عليها المعنى النفس فيه والذي قال فيها مجلة الشيء وحقيقته فيقول " قلل فلان نفسه وأهلك نفسه أي: أوقع الهلاك بذاته كلها وحقيقته"[2].

4- حفظ العقل:

فالعقل نعمة فضل الله بها الإنسان على سائر المخلوقات فالعقل معجزة إلاهية خص الله بها الإنسان عن كافة المخلوقات الحية.

فقد خص كبار الأساتذة والعقلاء وأهم المفكرين وخاصة طلاب العلم ول من استخدم هذه المعجزة في الاستخدام الأمثل واللامع في جل المواضيع أو المشاكل المتعلقة بشخصية الفرد وذلك في العديد من المجالات[3]، ولعل خير دليل عن ذلك قوله عز وجل:" إن في ذلك لآيات لأولي النهى"[4].

[1] – محمد عيد شبير، الأخلاقيات المتعلقة بمهنة التحاليل الطبية، ص10.

[2] – محمد يوسف ذو الكفل، علي ساجد، نظرة عامة في مقاصد الشريعة للطب الوقائي في سورة المائدة، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد4، العدد4، أكتوبر، 2018، ص186.

[3] – عيسى علي الجوجلي، مختصر في تاريخ وأخلاقيات المهن الصحية، ص98.

[4] – سورة طه، الآية 128.

فللطب دور مهم جدا في هذا الخصوص فإنه إذا ما وجد مرضا يتعلق بجسم المريض فإن ذلك الداء الذي أصاب المريض يؤدي به إلى التوتر والقلق الدائم وقد ينتج عنه بعض الخلل في الوظائف العقلية وذلك يعود نتيجة القلق المستمر الذي يعاني منه ذاك المريض[1].

إلا أن في بعض الأجيال أن ذلك القلق قد يزول بالتدريج عند المريض وذلك بزوال العلة المسببة للمرض هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه يمكن معالجته بعض الحالات العصبية والتي تمكن المريض من الحفاظ على بعض وظائفه النفسية والإدارية وذلك يعود بفضل الجسم السليم الذي يمثله لمريض، بمعنى أن جسم الشخص المريض له القابلية لردع والتصدي للأمراض الخارجية وذلك بفضل الوظائف العقلية والنفسية للشخص.

فمعالجة الإدمان على الكحول والادمان على العقاقير المختلفة بإمكانها أن تردع وتمنع حدوث العديد من الاضطرابات السلوكية للشخص بهذه السلوكات المختلفة والمتعددة[2].

حفظ النسل: فقد أولى العديد من الأطباء اهتمامهم الأولى بفئة وأوصى برعاية دائمة لهم والحفاظ على صحتهم التي تعد أساسا صحي لنشأتهم نشأة سليمة وكاملة خالية من أي خلل يتعلل جسم الطفل إلى غاية بلوغه فترة البلوغ التام معنى ولاية الأطفال لصحة جسمية ونفسية تامة إلى غاية بلوغهم سن محدود[3].

كما أولى طرف أحد الأطباء المختصين في علاجهم مشكلة العقم عند الطرفين سواء الإنجاب وليس ذلك فقط بل تعدى هؤلاء الأطباء إلى ذكرهم كيفية العناية بالمرأة الحامل وطرق الحفاظ على حملها وبنيتها لغاية وصولهم الفترة المحددة لولادة الأم أو بعد ولادتها ذلك كله كان من أجل بلوغ غاية تحقيق النشأة السليمة والصحية للطرق[4].

[1] – حنان ساري، عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة الاسلامية، ص367.

[2] – المرجع نفسه، ص367.

[3] – عيسى علي الجوجلي، مختصر في تاريخ وأخلاقيات المهم الصحية، ص95.

[4] – حنان ساري، عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة.

أما من منظور آخر فقد تضمنت العديد من الآيات القرآنية موضوع كل ما تعلق بالأخلاقيات وقوانينها بمعنى تحدث عن أهم العلاقات التي تربط الزوجين وذكر أيضا موضوع العلاقة القائمة بين الأم وجنينها وقد تطرق أيضا إلى كيفية الولادة وحدوث الحمل وقد سمى الزواج "بعقد الميثاق" ولعل خير دليل على ذلك قوله عز وجل:" وأخذنا منكم ميثاقا غليظا"[1].

فموضوع حفظ النسب الذي يعد ركيزة أساسية في بناء المجتمعات وتماسك الأفراد وبالتالي يمكن ربطهم ربطا وثيقا فهذه الأخيرة تعد روابط أسرية حقيقية لا يمكن أن تتلاشى مع مرور الوقت فهي تضمن بقاء أعضاء ذلك المجتمع حل فهذه واحدة تجمعهم قرابة متينة فكل من ينتمي إلى هذه المجموعة يطلق عليه بالنسب الشرعي الصحيح لا محال[2].

5- **حفظ المال:** فالمال يعد كل ما ملكه شخص معين من شيء خاص ومعين وذلك الشيء الذي يعود بالنفع حل صاحبه أو مالكه على سبيل المثال عقار أو نقود وغير ذلك من المواد التي تعود بالنفع على صاحبها بإنجاز مشاريع معينة تكون ذات ربح مادي هذا من الناحية اللغوية اما من الناحية الاصطلاحية فإن التعريف للمال هو كل ما يقع عليه الملك للشخص عن غيره وذلك عن طريق أخذه بطرق مباحة[3].

بمعنى أن المال في حقل التعريف هو كل ما يملك شخص من خرص مادي لنفسه ليضيع ذلك المدخول المادي كأداة تسلط على غيره.

[1] – سورة النساء، الآية 218.

[2] – محمد يوسف ذو الكفل، علي علي ساجد، نظرة في مقاصد الشريعة للطب الوقائي في سورة المائدة، ص177.

[3] – المرجع نفسه، ص179.

كما تعد صحة الأفراد من بين الأشياء جد المهمة وهم بدورهم مصدر ثروة وطاقة حقيقية لبناء أي مجتمع لذلك قد استوجب ووجب على كل مسؤول رعاية أفراد ذلك المجتمع وبالتالي معالجة أي عراقيل أو علل قد تقع عن أشخاص ذلك المجتمع[1].

فالمجتمعات التي ينشر بها المرض والوباء تكون مجتمعات قليلة الانتاج نتيجة إصابة أفراده بعلل متعددة سواء كانت كبيرة أو صغيرة.

وبالتالي ذلك المجتمع لا يمكن مقارنته بالمجتمعات ذات الخبرة والمستوى العالي[2] وعلاج بعض الأمراض التي يمكن أن تتضمن زيادة الإنتاج والمدخول الفردي للمجتمع هي أفراد تحافظ على الأموال ومداخيل المجتمع.

لذلك يجب أيضا مراعات العديد من الظروف المادية أو المعنوية للمرض كعدم إثقالهم بتكاليف العلاج المختلفة والعمل على تسهيل وتخفيف بعض الأمور كتسهيل عملية التنقل بين المستشفيات والعيادات بإجراء بعض الفحوصات والتحاليل الطبية والأشعة الطبية بمبالغ أقل تكلفة عن بقية المرض[3].

المطلب الثالث: أداب مزامنة مهنة الطب

لمزامنة أي مهنة فقد وجب على الشخص المسؤول أن يلتزم بأداب خاصة تتزامن مع مهنته ومن بين هذه المهن وأكثرها أهمية مهنة الطب الذي لها اهتمام خاص ولهذا سنتطرق إلى أهم الأداب التي يجب على كل من يخوض هذه المهنة التحلي بها فما هي أهم الآداب الطبية التي يجب أن يتحلى بها دارس هذه المهنة؟

[1] – حنان ساري، عبد العزيز برغوت، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة، ص367.

[2] – المرجع نفسه، ص179.

[3] – جيداء رجب صيام، مقصد حفظ المال وأثره في تكييف المستجدات الطبية في الفقه الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الشارقة، المجلد 14، العدد2، 1439، 2017، ص172.

1- **الصدق:** إن الصدق من الصفات التي ذكرها الله في كتابه وأوصى بها عباده الأتقياء فالصدق هو جوهرة الأخلاق كما أنه يعتبر مبدأ الحياة السعيدة لأي شخص فقد عددت المجالات التي أولى الله فيها صفة الصدق[1] ودليل ذلك ورود صفة الصدق والصادقين لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"[2]، ومعنى ذلك أن الله قد أوصى بالصدق ومصاحبة الصادقين، كما ذكر ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة" بمعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بالصدق والتحلي به كونه يهدي إلى الجنة، وبالتالي فإنه يوجد رابط قوي ووثيق والذي بدوره يربط بين الطبيب والمريض وهو ما يسمى بعلاقة المريض بالطبيب المشرف على حالته، وذلك في جميع تعاملاته اليومية ومع كافة مرضاه دون تمييز أحد عن آخر، بمعنى أنه لنجاح أي طبيب يجب أن يتحلى أولا بصفة الصدق وأن يبني علاقة وطيدة مع مريضه بهدف الوصول إلى النجاح الأسمى وهو معالجة داء ذلك المريض.

فالطبيب يعتبر قدوة وعنصر أساسي في الميدان الصحي فهو جوهرة المجتمع وقدوة موصوفة وذلك كونه يحمل معارف جمة ويرتقي إلى درجة الحكماء والعلماء وبالتالي لا يليق أن ينطبق صفة الكذب أو الكذابين[3]، بمعنى أنه يجب على ل من وصل إلى هذا المنصب العلمي أن يتحلى بالصدق وخاصة في عمله هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنه هناك العديد من الصفات الأخرى إلى جانب الصدق والتي يجب على الطبيب التحلي بها.

- أن لا يخفى على مريضه شيء بمعنى مصارحة المريض مهما كان مرضه مع العمل على توجيهه.

[1] – نبيلة بيت زيد الحلبية، أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، 16.

[2] – سورة التوبة، الآية 119.

[3] – حنان ساري، عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة، ص369.

- أن يبذل جهده في تشخيص المريض بمعنى يجب على الطبيب العمل بكل جهده أن يكشف على مرض المريض واكتشافه لدائه والعمل على شفائه أو كيفية علاجه.

- أن لا يطالب المريض إلا بما هو مطلوب بمعنى عدم تكلفة المريض أكثر من مجهوده أو تقدم تكاليف فوق طاقته كإجرائه تحاليل غير لازمة أو كإجرائه لفحوصات باهظة الثمن وتكون غير لازمة أو مشروطة.

- أن يصف العلاج المطلوب دون زيادة أو نقصان، وصف كل ما هو مطلوب ومتعلق بالمريض فقط دون الخلط في وصف الأدوية غير مجدية للنفع أو متعلقة بعلاج المريض.

- كما أنه يقوم بتحويل المريض إلى طبيب آخر في حالة عجزه على علاجه أو عدم القدرة في تشخيص المريض[1].

2- **الحذق:** فالطبيب الحاذق هو الذي يستطيع أن يستطيع أن يقوم أو يؤدي واجبه على أتم وجه، ويكون بقيامه بواجباته اتجاه مرضاة بأكمل وجه وهو يكون قد قام بخطوة أقل استفادة للمريض وذلك على حساب خبراته وهو يكون بذلك قد قدم جميع خبراته وذلك لي تقوم بدعم الفائدة على أفراد المجتمع وذلك في سبيل الحصول أو نيل ثقة كل من حوله وخاصة في بناء علاقة مع المريض فالأمر الذي يسهل على الطبيب للخصول على ثقة مريضه يجب عليه الالتزام التام بنصائحه والعمل على تطبيق توجيهات الطبيب التامة، أي التقيد والسير وفق الخطى التي رسمها الطبيب للمريض[2]، حيث نجد أن هذه الصفات قد قام بتطبيقها والتحدث عليها خير مثال وهو ابن سينا "الشيخ الرئيس" يعد من العظماء الذي

[1] – يوسف محمد محمد طردة، المسؤولية الجنائية على عمل الطبيب في الفقه الاسلامي، ماجستير في القضاء الشرعي بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الجليل، 1432هـ، 2011م، ص20.

[2] – جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الاسلام، ص126.

يجب على التاريخ ذكرهم وعدم تهميشهم ولذلك لما قدموه من فوائد الناس، فهذا النابغة بلغ صفة الحذق في الدراسة والعلم وخاصة في الطب والتشريح[1].

3- **الأمانة وحفظ الأسرار**: أن أثر مهنة يتعرف فيها صاحبها وهي كشف أسرار الناس والاطلاع على عورات الناس وهي من الأمور السرية والخصوصيات التي يجب على أي شخص أن يتحفظ عليها لنفسه فقط وهذا ما يجب على الطبيب أن يقوم بتطبيقه وهي المحافظة على أسرار مرضاه، وقد يدفع في بعض الأحيان الطبيب في الاعتياد على خصوصيات المريض وهذا ما يؤدي إلى التهاون وقد يتطور الأمر مع مرور الوقت وهي قيام الطبيب بإنشاء أسرار مرضاه إلى غيرهم[2]، لذلك فإنه من أهم الأشياء التي يجب على الطبيب أن يتحلى بها وهي الحفاظ على أسرار مرضاه وذلك بهدف الحفاظ على العلاقة مع مريضه من جهة ومن جهة أخرى الحفاظ على مشاعر المريض كونها حياة مرضاه أمانة في يده وأسرارهم بمثابة أمانة لديه وكذلك من الأمانة التي يجب على الطبيب التحلي بها هو غض بصره على عورات المرضى والحفاظ على حالتهم الشخصية، ومن بين الصفات أيضا والأخلاق الحميدة التي يجب أن يتحلى بها أو يتصف بها الطبيب المسلم هي الحفاظ على أسرار مرضاه[3] وغض البصر على العديد من عوراتهم وبالتالي عدم إفشاءه أسرار مرضاه وعدم إفشاء أسرار وعيوب مرضاه المشرف عليهم وفي ذلك نجد قوله تعالى "قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم"[4]، المعنى أن الله قد أوصى مؤمنيه أن يغضوا أبصارهم على العديد من الأمور، فكشف أسرار المريض وحياته الطبيب لمرضاه من الأمور التي وردها الله في كتابه وقد حذر الله عنها في العديد من المواضيع وخير دليل على ذلك

[1] – أبي أصيبعة، تح، عامر الستار، كتاب عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، ص87.

[2] – حنان ساري، عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة، ص370.

[3] – المرجع نفسه، ص370.

[4] – سورة النور، الآية 30.

وجودها في القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، قال تعالى" يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"[1].

فكشف أسرار المريض والإشعار بها من الأمور التي حذر عنها الله عز وجل كما نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بقوله:" آية المنافق ثلاث: إذا تحدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أوتمن خان".

4- **الإخلاص:** من بين الشروط التي يجب أن تكون متوفرة في مزاولة مهنة الطبيب هي الإخلاص للمريض أو المهنة الطبية ولعل خير دليل على ذلك هو قوله تعالى:" وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدوني"[2].

لذلك فعلى الطبيب المسلم أن يكون مخلصا للمهنة ومنصبه خاصة أن تولى موضوع كهذا يجب عليه أن يكون خالصا وصادقا في أموره وحده لله عز وجل كونه يكون على أتم يقين بأن الله عز وجل رقيب لكل خطوة يقوم بها الإنسان، بالإضافة إلى جانب الرقابة لله عز وجل على عبده إلا أنه يقوم بمحاسبة عباده على أفعالهم سواء كانت صغيرة أو كبيرة، وعلى الإنسان أيضا أن يكون عضو حيوي في المجتمع يتأثر ويؤثر في كل من حوله كما أنه يجب عليه أن يهتم بأموره الشخصية وأمور من حوله بالإضافة إلى توفير وتوظيف البعض من طاقاته وإمكانيته في سبيل خدمة المجتمع وخاصة إذا تعلق بالوضع الصحي[3].

ومن هذا المبدأ ننطلق في التحدث عن موضوع الأطباء والأوفياء وكيفية الإخلاص للمرضى ومعالجة بطريقة صحيحة وسليمة وهذا يشمل نقطة الوفاء في العمل المهني وهذا ما يتعلق بالرابطة والثقة وعمله بالدرجة الأولى لله عز وجل، ففي حالة تجلي المريض عن مواصلة علاجه سواء في بداية المرض أو نصفه أو آخره وذلك بدون علم الطبيب أو

[1] – سورة الأنفال، الآية 27.

[2] – سورة الذاريات، الآية 56.

[3] – حنان ساري، عبد العزيز برغوث، الممارسة الطبية في ضوء منظومة مقاصد الشريعة، ص369.

استشارته فإن ذلك بمثابة خيانة وانتهاكا لحقوق الطبيب والمريض على حد سواء فيعتبر تقصير من طرف الطبيب وكره ويأس من طرف المريض.

فالإخلاص له منزلة رفيعة وعظيمة كونه أساس القبول المطلوب سواء في الدنيا والحياة المعاشة حاليا أو دار الآخرة أثناء الحساب، وذلك كون الإخلاص مطلب من مطالب العبادات والأعمال التي يزاولها الإنسان، ومما لا شك فيه أن مهنة الطب تأخذ من الطب جهدا وطاقة ووقت خاص بتعلق الأمر بأولوياته الخاصة، كما أن طبيعة عمل هذا الطبيب هي التي تستوجب عليه ذلك ففي سبيل المثال العمل في المناوبات الليلية والدوام الإضافي إذا تطلب الأمر في المستشفيات.

5- **إتقان العمل:** يعود نجاح الطبيب الكفء في مهنته فإن ذلك مرتبط ارتباطا وثيقا بدراسته العلمية وتمكنه بدقة من ميدانه العلمي وذلك لا يقتصر على ما يتلقاه من دراسته في الجامعة فقط بل إن موضوع دراسته يرتقي ويتعدى إلى غير ذلك والشيء المستجد في ذلك هو نقطة ميدان هذا الطبيب أولا وذلك لاستطاعته أن يقدم النفع والأنفع للمرضى المسؤول عنهم وفي حالة حدوث قصور في هذا الجانب فإنه ينعكس حتما على شخصيته ومكانته العلمية أو بعبارة أخرى فإن إحسان التعلم والاتقان فكلهما لهم نفس المعنى والعبارة أو نستطيع أن نقول بأنهم متقاربان ولعل خير دليل على ذلك قوله تعالى" ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن خبير"[1]، ففي ظن أغلب الناس أن ميدان الإتقان والإحسان يقتصر على بعض الأمور العلمية فقط بمعنى أن الاتقان والإحسان يقتصر على مجال معين دون آخر وخاصة إن تعلق الأمر والموضوع بميدان علمي وعملي فقط[2].

ولذلك وجب على الطبيب أن يجتهد في أداء عمله وطريقة علاجه ومتابعته للمرضى لذلك فلا يجب التعلل والاستهزاء بالمرضى فيعتبر من أهم المهن الشريفة وخاصة في مجال الطب ولعل خير دليل على ذلك ما ورد في القرآن والأحاديث النبوية ففي ذلك ذكرت أم

[1] – سورة هود، الآية 26.

[2] – نبيلة بيت زيد الحلبية، أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، ص13.

المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد قال:" إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"[1].

المطلب الرابع: أراء الغربيين في ابن سينا

بما أنه قد ذاع صيت هذا النابغة في ميدان العلم وتوسعه في مجال الطب لاكتشافه للعديد من الأمراض مع اقتراحه ومن بين هذه الآراء الموجه له أراء الغربيين اتجاه ابن سينا.

كانت "لابن سينا" الكثير من المتأثرين بعلمه وطبه الذي قام باكتشافه ولعل خير دليل على ذلك هو تأثير المؤرخ "كاستلون" حيث قال:" يعد ابن سينا معجزة من معجزات العقل الراجح ونظن أنه لم يسبقه ولم يظهر بعدم من العلماء من بدايته في حدة الذكاء وسرعة العقل بالقياس إلى العمر مع عزم ونشاط لا يعرف الملل"[2]، بمعنى أن رأي "كاستيلون" في وصفه للنابغة ابن سينا أنه جوهرة زمانه وهو بمثابة القوة في ميدان الطب وأن وجوده معجزة من معجزات زمانه التي لم تعرف من قبل ولا يمكن أن تحدث بعد ذلك، بالإضافة إلى الرأي السابق فإنه رأي مساند على خبرة هذا الموسوعة في العلم ككل وفي الطب على وجه الخصوص، كما نجد أيضا الدكتورة "شوار ترهيت" وزيرة الصحة في جمهورية ألمانيا الاتحادية في افتتاح المؤتمر الدولي "البلهارسيا" بالقاهرة، فقد جزى الغرب وأثنى شكره وقال أنه لن ينسى أبدا أنه مدين للعلماء بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة[3] على دراستهم العميقة والنتائج التي توصل إليها المسلمين في الطب، كما تعد مألفة "ابن سينا "من أهم الكتب التي تدرس في الجامعة "بالرمو" بصقلية تضم أشهر مدرسة للطب في العالم الغربي، ويعتبر القانون لابن سينا من الكتب العظمى التي لها الأثر البالغ على الأمد الطويل وخاصة في بلاد الشرق وبلاد الغرب وذلك منذ قرون طويلة من الزمن.

[1] – جعفر مرتضى العاملي، الآداب الطبية في الإسلام، ص128.

[2] – عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، ص163.

[3] – المرجع نفسه، ص185.

بالإضافة إلى رأي المستشرقة "هونكة" إن القانون يعد بمثابة آية وأسطورة عظيمة [1] في هذا الميدان واعترافها بمثابة شرف راقي لمعارف ومعالم ابن سينا فهي جمعت كل المعارف النظرية والعلمية التي تخص في مجال الطب او بالأحرى جمعت كافة فروعه ونواحيه أي قامت بجمع كل ماله علاقة بالعلم والطب بشكل فريد من نوعه حيث أصبح الكتاب تحقيقا هاما وبالغا لدارسي تخصص الطب فقد أصبح بالغ الأهمية في جميع الدراسات لا محال أي أنه شيء فريد من نوعه لم يكن معروفا من قبل ومن بين هذه الكتب الطبية في تلك العصور وفي هذا الصدد قد قال "دسودهوف" الذي قام بتوجيه العديد من الملاحظات التي تختص بالقانون ولكنها قد ضاعت قبل أن تنشر ويعرف هذا الشيء في المقدرة الفائقة عند ابن سينا تتمثل في الكتاب الذي قام بتأليفه[2].

فقد أبهر العالم ككل بقوة المعلومات التي يحويها ذلك الكتاب لما كان له أهمية في العلم والطب وبالإضافة إلى أنها لم تكن معروفة من قبل، فقد أجلى عليه الكثير من العلماء السابقين والحاضرين لقدرة هذا العلامة الذي كان سابق لأوانه خاصة تخصصه في ميدان هام لحياة البشرية ألا وهو الطب أطلق عليه العلامة التجريبي ولعل هذا خير دليل على سعة عقل هذا النابغة[3]، كما أنه استطاع التفوق أشد التفوق بتنظيماته المنهجية كما قام بتقسيمات وذلك بخطة عميقة ومفصلة وهذا دليل على تفوقه العبقري على كل طرق "جالينوس" التي طالما كانت معقدة وزغير مفهومة في كثير من الأحيان أي أنها لم تجدي نفعا فقد عرفت طريقة جالينوس بالطرق العقيمة أحيانا[4]، بالإضافة إلى ذلك قال فيلا موفيتر

[1] – زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله، فاروق بيطون، كمال دسوقي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط8، 1413، 1993م، ص289؟

[2] – المرجع نفسه، ص289.

[3] – المرجع نفسه، ص289.

[4] – المرجع نفسه، ص290.

"مولندروف" الذي أثنى شكره على "ابن سينا "وألقى الظل على شهرة "جالينوس"[1] والإغريق بمعنى أنه أثنى شكلاه وأدى بشهادته على براعة وعبقرية ابن سينا على كل عالم سبقه من قبل وقد قال أيضا وما العربي الثاني الذي يظل بعينه الثاقبتين قفي القاعة الكبيرة في مدرسة الطب بباريس وهذه شهادة عن نجاحات ابن سينا وتدريس علمه في جميع المدارس الغربية.

ان انتقال العلم اليوناني عبر الزمن ومن دولة إلى دولة عبر بقاع العالم كان بواسطة العرب "العلماء العربيين" فترجمة العديد من الكتب والمؤلفات كهؤلاء المؤلفين إلى اللغة اللاتينية قد جاء نتيجة لتلك النهضة العالمية الأولى والتي كانت في أوروبا الجنوبية فقد بدأت منذ فترة القرن العاشر في مدينة صقلية فمؤلفات ابن سينا الرئيسة تمثلت في مؤلفين رئيسيين "الشفاء والقانون" كان صاحبهما أستاذ بلا منازع في ميدان الطب والعلوم الطبية والفلسفة[2].

لذلك فقد كان تعليم الطب في بادئ أمره في فترة القرن الثاني عشر والتي

دامت إلى غاية القرن السادس عشر والتي ارتكزت بالاعتماد على علم وعلوم ابن سينا حيث اعتبر القانون بمثابة ركيزة تعليمية لا يمكن الاعتماد على غيرها أو اللجوء إلى شيء تعليمي آخر ومن هنا نجد أن كتاب "القانون" الذي ترجم برمته بمعنى أن هذا الكتاب قد ترجم من البداية إلى النهاية وقد تم فهم كل سطر وعلى محتواه، حيث نجد أن هذا الكتاب نال 87 ترجمة عبر مرور الوقت وتعدد العلماء وبروعهم في معرفة العلوم التي يحتوي بها ذلك الكتاب، إلا أن هناك نقطة انفصال والتي تتمثل في أن هناك البعض لم يجيد أو بالأحرى فقد كانت تلك الترجمات إلى اللغة اللاتينية لا غير ذلك.

يعتبر القانون قاعدة أساسية للتعليم في جميع الجامعات فقد برز في عدة ميادين والتي نذكر منها:

[1] – جالينوس، 130م– 200م يعد جالينوس خاتم الأطباء وثامنهم، درس الطب في اليونان وآسيا الصغرى والاسكندرية ويعتبر من مؤيدي أبو قراط، كان جالينوس متعلما سبع عشرة سنة ومعلما سبعين سنة، كما أن معنى جالينوس باليونانية "الهادئ" اعتبره العرب خاتم الأطباء والمعلمين.

[2] – غواشون، تر، علي زبعور، تأثير ابن سينا في الغرب، maarefhekmiya.org.2017.

– يعتبر أقدم برنامج مؤرخ وذلك عام 1309 كبداية لاول مرة إذ نشر لأول مرة النص العربي للكتاب المعنون بالقانون في مدينة روما سنة 1593 ، وقد دل هذا على مدى إرجاع الاعتبار الذي كان قد بقى مكرسا له، ونجد أيضا في هذا السياق "تشوسير" الذي أولى اهتماما كبيرا له وذكره في كتابه المعنون "قصص كانتر بري" ليؤكد بذلك أنه لا يجب على أي طبيب أن يهمش الدور الذي لعبه ابن سينا[1].

– بالإضافة إلى الغرب فتحدث عنه العرب حسين مؤنس مبينا مدى تأثيره في الشرق والغرب فيقول:" كان تأثير ابن سينا كبيرا في المشرق والمغرب، إلا أن الشرق اكتفى من تراثه بالجانب المحدود والبسيط كالأرجوزة، أما الغرب فقد اختار الجانب الأقوى فأخذ الفلسفة والقانون في الطب، والغرب درسوا فيه وترجموا ما أخذوه مرات عديدة وعلى مدى السنين الطويلة"[2].

– ترجم أيضا القانون من قبل جيرارد الكريموني في القرن الثاني عشر وقد طبع وترجم عدة مرات والحقيقة فقد استفادت أوروبا من كتاب القانون في مجالات طبية عديد وهذا ما يفسر لنا مدى تقدير أوروبا لابن سينا وفي هذا الصدد نذكر كلام "شاخت وبورزورق" في كتاب "تراث الاسلام" حيث جاء فيه "بأم كتاب القانون أصبح وكأنه إنجيل الطب في العصور الوسطى"[3]، ما نجد أيضا أن ابن سينا استند في علمه أطباء مختصون كفؤ ومن أمثالهم "غو غليلمو دي ساليتيشيتور" في إيطاليا أو تلميذه لافرانك مؤسس الجراحة في فرنسا[4].

[1] – عواشون، تر، علي ويغور، تأثير ابن سينا في الغرب.

[2] – الحاج بختي أسيا، الطب في الحضارة الإسلامية –ابن سينا–، نموذج، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر كلية الآداب واللغات، إشراف عبد الحكيم والي دادة 2011–2012، ص74.

[3] – حسان حلاق، حربي عباس عطيتو محمود، العلوم عند العرب، أصولها، ملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995، ص294.

[4] – عواشون، تر، علي ويغور، تأثير ابن سينا في الغرب.

بالإضافة إلى ذلك نجد "جورج سارتون" الذي قال أن "إبن سينا" أنه عبارة عن فكرة أشرقت الكون العلمي والطب، وأنه لا يوجد من يساويه في ذكائه وعلمه، كما اعتبر الكثير أن قانون ابن سينا هو بمثابة موسوعة طبية تمثل رمز فخر العرب ككل والمسلمين عموما والعالم أجمع وهو عبارة عن شهادة علمية وعالمية لهذا النابغة،[1] كما أن العلماء اعتبروا أم ابن سينا بمثابة موسوعة مفقودة ظهرت واشرقت وأنارت نوافذ العلم ولن تظهر مرة ثانية فإن ابن سينا خلاصة الفكر الإسلامي في العلوم الطبيعية التي عرفتها الأمة الإسلامية في العلوم الطبية فالإسلام بلغ بفضل هذا العالم الجليل مرتبة عالمية في ميدان العلم وهذا لم يحصل على مرور الزمن واختلاف الفترات إلا أنه لم يظاهروه في المكانة العلمية التي بلغها ابن سينا[2]، ومن المترجمين لمؤلفات إبن سينا وترجمتها اللاتينية حيث رغب "بيتر كيرستين دراسة كتاب قانون في أصله العربي وهو طبيب من مدينة برسيلا وأصبح فيما بعد أستاذا في الطب في جامعة أبصا السويدية قام بطبع قسم من كتاب "القانون".[3]

[1] – الحاج بختي أسيته، الطب في الحضارة العربية الإسلامية ابن سينا "نموذج مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، اشراف عبد الحكيم والي دادة ، 2011 2012، ص 73.

[2] – المرجع نفسه، ص 73.

[3] – حسن نافغة كليفود بوزورث، تر ، حسن مؤنس، احسان صدقي العمد، تراث الاسلام، ج2، عالم المعرفة, الكويت، ص 157.

خاتمة

خاتمة :

كحوصلة نهائية لبحثنا هذا نكون قد توصلنا إلى عدة نتائج مهمة في بحثنا هذا من أبرزها :

- أن العلوم الطبية شهدت تطور كبير عند المسلمين وهذا راجع لأسس الدين الإسلامي.
- كما نجد أن المسلمين، استندوا في تعليمهم الطبي إلى "قسم ابقراط" بعد أن أدخلوا عليه عدة تعديلات وفق الدين الإسلامي ومن أبرز من اعتمد على هذا القسم نذكر الطبيب ابن سينا.
- كما أننا استخلصنا أهم الانجازات التي حققها المسلمون، وبرعوا فيه، كنظام الاختصاص وذلك راجع للاهتمام الكبير الذي عرفه الطب أنذاك وظهور العديد من الأطباء، فمنهم من برع في طب الأطفال ومنهم من أبدع في طب العيون ...إلخ.
- وبعد التطورات التي شهدها المجال الطبي في الجانب التقني، حيث أنها أحدثت ثورة على الأخلاق الطبية القديمة، مما أدى إلى ظهور معضلات جديدة وظهور تخصصات جديدة كأطفال الأنابيب وانعاش الحياة، كل هذا أحدث ثورة خلقية وأدبية على حياة الإنسان.
- ومن هذا كله نكتشف أن المسلمين لم يواجهوا أي مشاكل، وذلك راجع للنظام الإسلامي المبني على أسس متكاملة ومتجذرة من الآداب والأخلاق التي تجعله يواجه جميع المعضلات الطبية وإيجاد الحلول بطرق مشروعة، وهذا ما جعلهم ليسوا بحاجة إلى نظام وضعي جديد، يتحدث عن الآداب والأخلاق لأنه متواجد "بالفطرة" في حياته اليومية، لأن جوهر الدين الإسلامي الأخلاق، التي تستمد من الكتاب والسنة والتقيد بأوامر الله تعالى ومن أهم هذه الأخلاق نذكر (الإخلاص، الصبر، الأمانة، حفظ الصحة، الاتقان ....إلخ)

كل هذا يتوجب على الطبيب التحلي بها، فلا تقتصر واجباته على معالجة المرضى فقط بل عليه أن يكون عنصر فعال في مجتمعه، مفيد ومتعاون وكل ما ذكرناه شهدناه في أهم أقطاب الطب في الإسلام الملقب بالشيخ الرئيس والمعلم الثالث بعد أرسطو وهو الطبيب "إبن سينا" الذي عرف عنه بالذكاء والفطنة في جميع الفروع كالطب والفلسفة وغيرها ، فعرف العديد من المؤلفات من أشهرها كتابه "القانون في الطب" والذي عرف إقبالا كبيرا من طرف الغربيين، وهذا الأخير ذاع صيته عند الغرب، حيث اعترفوا بجهوده وانجازاته في المجال الطبي ومن المقدرين لإنجازاته نذكر المستشرقة "هونكة زيغريد".

قائمة المصادر والمراجع

أولا/ قائمة المصادر:

1/ القرآن الكريم

2/ مؤلفات ابن سينا

1. أبي علي الحسين بن علي بن سينا، القانون في الطب، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1999.
2. أبي علي الحسين بن علي بن سينا: القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1،ط1، 1420-1999م.

ثانيا/ قائمة المراجع:

1. أبي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب، الحاوي في الطب، مراجعة محمد محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
2. أحمد شرف الدين:هندسة الإنجاب والوراثة في ضوء الأخلاق والشرائع،المكتبة الأكادمية شركة مساهمة مصرية 2001 ط1 .
3. أحمد شوكت الشطي، تاريخ العلوم الطبية لطلاب السنة التحضيرية في الكليات الطبية، الجمهورية السورية، وزارة التعليم العالي، 2016.
4. أسماء قاسم محمد، مفهوم الأخلاق الحيية في مجال التقنيات الحيوية، العدد الخامس عشر، أهل البيت.
5. جاكلين روس، الفكر الأخلاقي المعاصر، تر عادل العوا،عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

6. جعفر مرتضى العاملي، الأداب الطبية في الإسلام، دار البلاغة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1416- 1991.

7. جورج سراتون، تاريخ العلم، العلم القديم في العصر الذهني لليونان، تر: جورج حداد وآخرون، دار المعرفة.

8. جورج سراتون، تاريخ العلم، ترجمة محمد خلف الله وأخرون، الجمعية المصرية لنشر العرفة والثقافة، الجزيرة، مصر، ج1 .

9. حسان حلاق، حربي عباس عطيتو محمود، العلوم عند العرب، أصولها، ملامحها الحضارية، دار النهضة العربية، بيروت، 1995.

10. حسن نافغة كليفود بوزورث، تراث الاسلام، تر : حسن مؤنس: احسان صدقي العمد، ج2، عالم المعرفة, الكويت.

11. راغب السراجي، قصة العلوم الطبيعية في الحضارة الإسلامية، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، ط1، 2008.

12. رحاب خضر عكاوي، الموجز في تاريخ الطب عند العرب، دار المناهل للطباعة، بيروت، لبنان، 2000.

13. زيغريد هونكة: شمس العرب تسطع على الغرب، نقله: فاروق بيطون، كمال دسوقي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط8، 1413، 1993.

14. سامي خلف حماني، مخطوطات داغر الكتب الظاهرية، الطب والصيدلة أمينة للمخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية، دمشق،1969.

15. سعد بن عبد العزيز بن عبد الله الشيوخ، أحكام الهندسة الوراثية، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 2003.

16. سفيان حمودة: أخلاقيات مزاولة المهنة الطبية من وجهة نظر المقاصد الشرعية الإسلامية، الجمعية الطبية، فلسفي ، 16-09-2005.

17. عارف علي القرداعي، قضايا فقهية في نقل الأعضاء السرية، سلسلة بحوث فقهية في قضايا معاصرة (القضايا المعاصرة).

18. عامر النجار، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، الطليعة، ط3، 1994.

19. عبد القديم زلوم، حكم الشرع، (الإستنساخ، نقل الأعضاء، الإجهاض، أطفال الأنابيب، الحياة والموت)، ط1، 1997،.

20. عبد الكريم شحاذة، صفحات من تاريخ التراث الطبي العربي الاسلامي، أكاديمية أنترناشيونال، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية الشرق المتوسط، 2005، بيروت، لبنان.

21. عز الدين فراج، فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، 1423، 2002م..

22. علي عبود المحمداوي، البيوتيقا والمهمة الفلسفية، تقديم حسن مصدق، دار الأمان الرباط.

23. عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت، 1970.

24. عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ، (د.ط)، (د.س)..

25. عيسى بن علي الجوجلي، تاريخ واخلاقيات المهن الصحية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2008.

26. عيسى بن علي الجوجلي، مختصر تاريخ وأخلاقيات المهن الصحية، حي طريق وحدة(1)، الرياض، ط1، 1429-2008.

27. محمد حسين محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2000-2001، ط1.

28. محمد زهير البابا، من مؤلفات ابن سينا الطبية، كتاب دفع المضار الكلية عن الأبدان الانسانية –الأرجوزة في الطب–، كتاب الأدوية القلبية، 1404-1984.

29. محمد صالح المجد، حول هندسة الوراثة وعلة الاستنساخ، الدار العربية للعلوم، د.ط، د.س.

30. محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة، (د.ط)، (د.س).

31. مصطفى ناصف، الوراثة والإنسان، عالم المعرفة، الكويت، 1978، د.ط.

32. موفق الدين أبي العباس أحمد القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، تح: عامر النجار، دار المعارف، ج1، ط1، 1996.

33. ناهدة البقسمي، الهندسة الوراثية والأخلاق، مكتبة الاسكندرية، (د.ط)، 1413هـ ، 1993م.

34. هيني باتيفول، فلسفة القانون، ترجمة: سموحي فوق العادة، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط3، 1984.

35. ول وايرن ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ،ج2 من المجلد الأول.

36. يورغين هابرماس، مستقبل الطبيعة الإنسانية نحو نسالة ليبرالية ، نقله إلى العربية جورج كتوره، الكتبة الشرقية بيروت لبنان، ط1، 2006.

ثالثا/ المجلات والمقالات:

1. بوقندول سعيدة ، التلقيح الاصطناعي بين الشريعة والقانون، مجلة العلوم الانسانية 18 ديسمبر 2017 كلية الحقوق جامعة الاخوة منتوري قسنطينة.

2. جيداء رجب صيام، مقصد حفظ المال وأثره في تكييف المستجدات الطبية في الفقه الاسلامي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الشارقة، المجلد 14، العدد2، 1439، 2017.

3. رشيد دحدوح: من فلسفة العلوم إلى البيوتيقا، العدد 37، جوان 2012، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قسنطينة

4. عامر عبد زيد الوائلي، البيوتيقا والتقنية والتحولات المعاصرة، هابرماس نموذجا، مجلة الإستغراب ، العدد 15، 2019.

5. عبد الغني احمد على الحاوي، مدى معرفة طلبة جامعة صنعاء بعلماء الحضارة الإسلامية ودورهم في الحضارة الإنسانية، مجلة الأندلس، العدد 15، صنعاء ، 2018.

6. عواشرية حياة، البيوتيقا، ومستقبل الإنسان، فرانسوا فوكوياما انموذجا، فرجات فريدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2016-2017.

7. محمد جديدي، البيوتيقا ورهانات الفلسفة القادمة، قسم الفلاسفة والعلوم الإنسانية، 10 ماي 2016.

8. محمد يوسف ذو الكفل، علي ساجد، نظرة عامة في مقاصد الشريعة للطب الوقائي في سورة المائدة، مجلة الدراسات الاسلامية، المجلد4، العدد4، أكتوبر، 2018.

9. نبيلة بيت زيد الحلبية: أخلاقيات الطبيب المسلم في ضوء السنة النبوية، الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين قسم السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

رابعا/ الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. الحاج بختي أسيا، الطب في الحضارة الإسلامية –ابن سينا–، نموذج، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر كلية الآداب واللغات، إشراف عبد الحكيم والي دادة 2011–2012.

2. ربيعة عندوفة، استئجار الأرحام، دراسة مقارنة بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، مذكرة لنيل ماستر، ابراهيم رحماني، كلية العلوم الإجتماعية الإنسانية، جامعة الوادي، 2013–2014.

3. رجاء الحالي، تشخيص وعلاج كسور وخلوع الطرف العلوي عند ابن سينا، دكتوراه، كلية الطب والصيدلة، جامعة القاضي عياض، 2008.

4. سكر محمد الطيب، التلقيح الإصطناعي بين القانون الوضعي والفقه الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في القانون الطبي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بقايد، تلمسان، الجزائر، 2016–2017.

5. وردة سعود، فلسفة الفيم في ظل التطور التكنولوجي، مذكرة لنيل شهادة ماستر، إشراف أرفيس علي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، 2016–2017.

6. يوسف محمد محمد طردة، المسؤولية الجنائية على عمل الطبيب في الفقه الاسلامي، ماجستير في القضاء الشرعي بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الجليل، 1432هـ، 2011م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	
الفصل الأول **علم الطب في الحضارة الإسلامية**	
المبحث الأول: تاريخ الطب قبل الاسلام	
أ- عند المصريين	
ب- البابليين	
ت- الصينين	
ث- اليونان	
المبحث الثاني: المسلمون وعلم الطب	
المبحث الثالث: أهم إسهامات المسلمين الطبية	
أ- الجراحون	
ب- طب الأسنان	
ت- طب الأطفال	
ث- طب النساء	
الفصل الثاني **من أخلاقيات الطب إلى البيوتيقا**	
المبحث الأول: تاريخ التجارب الطبية ونشأة البيوتيقا	
أ- نشأة البيوتيقا	
ب- البيوتيقا والدين	

المبحث الثالث: تطبيقات البيوتيقا	
أ- موضوعها	
ب- مجالها	
الفصل الثالث **تجليات أخلاق الطب عند ابن سينا**	
المبحث الأول: ابتكارات ابن سينا الطبية	
المبحث الثاني: الأهداف الطبية	
المبحث الثالث: أداب مزامنة مهنة الطب	
المبحث الرابع: أراء الغربيين فيه	
خاتمة	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس الموضوعات	